وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة جيلالي بونعامة خميس مليانة

كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

شعبة الفلسفة

عنوان البحث

أخلاق القوة عند ميكيافيلي وتأثيراتها على الانظمة السياسية المعاصرة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة
تخصص : فلسفة سياسية

من اعداد :

*مخطاري سعيدة

* حارتي فتيحة

تحت إشراف :

د/ سي البشير محمد

السنة الجامعية : 2016-2017

رقابة الدولة على مؤسسات التأمين و آفاقه المستقبلية في الجزائر

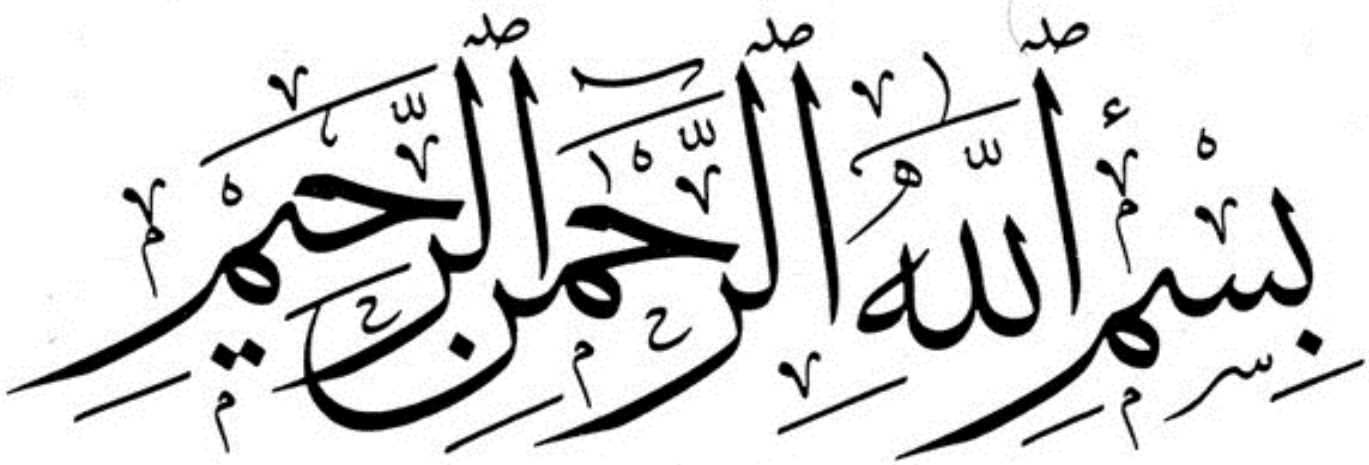
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

لا يسعنا عند إتمام هذه المذكرة إلا أن نقف وقفة شكر وحمد لله سبحانه وتعالى على توفيقه لنا في إنجاز هذا العمل.

كما لا يفوتني أن أقف وقفة شكر وتقدير إلى كل من قدم لي يد المساعدة في إعداد هذه المذكرة المتواضعة،أخص بالذكر الأستاذ المؤطر:السي البشير الذي عمل على توجيهنا وإنارتنا بما يكفل لنا النجاح

كما أتقدم بالشكر الجزيل لأساتذتي الذين تابعونا في مشوارنا الدراسي بالجامعة في طور الماستر خاصة:الأستاذ "مخوخ،لقوس،بودابي، فتاحين،واحك، بن خيرة،بكيري،منير،قيلامين،امبارك،قشراوي" ولم يبخلوا علينا بتوجيهاتهم ونصائحهم القيمة،إلى كل هؤلاء نقف وقفة إجلال وتقدير.

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم

إلى من يسرني وجودهما في حياتي وإلى من انبثقت على أيديهما ثقتي بنفسي والدي العزيزين

إلى جنتي فوق الأرض وينبوع العطف والحنان إلى ابتسامتي في الوجود أمي حفظها الله وأرضاها عني"فاطمة".

إلى من أعتز أن أحمل إسمه والذي علمني أن الحياة أخذ وعطاء وهو تاج رأسي ،إلى أبي الحنون رحمه الله وأسكنه فسيح جنته"أحمد".

إلى من سدد خطاي وإلى من انحنى ظهره ليكون سلما أصعد عليه،إلى قرة عيني أخي الحبيب عبد القادر

إلى أعز إنسان على قلبي وشريك حياتي زوجي الغالي عبد الله وإلى عائلته الكريمة بلقاسمي

إلى سندي في الحياة ومنبع فخري واعتزازي إخوتي"حميد،كريم،أحمد،علي،بوزيان"وأخواتي"زهرة،خيرة ،نصيرة،فتيحة،سهيلة"

وإلى أبنائهم الأعزاء"سفيان،أنس ،أمين،أيوب،قصي"

إلى أعمامي وأولادهم محمد رحمه الله،عبد القادر ،علي،عبد الرحيم،خليل،وليد.

إلى صديقاتي رفيقات دربي"شريفة،زهرة،أسماء،فتيحة،فايزة،جويدة،فتيحة"

وأهدي ثمرة عملي المتواضع إلى كل من لم تسعهم مذكرتي ووسعتهم ذاكرتي.

سعيدة

إهداء

إذا كان الإهداء يعبر ولو بجزء عن الوفاء فالإهداء إلى..

من كان سندا لي ومعيني ومنير طريقي "أبي"رحمه الله وأسكنه فسيح جناته

إلى من حملتني من كل شر ،إلى من أنارت دربي ووقفت إلى جانبي في حلو الحياة ومرها"أمي"حفضها الله وأطال عمرها ،إليك أهديك حياتي

إلى من عززوا ثقتي بنفسي "إخوتي وأخواتي":خليل-فؤاد-ابراهيم-رشيد-عبد القادر،غنية –زهية"

أهديكم قلبي

إلى من دعوا لي "أزواج وزوجات إخوتي وأخواتي وأولادهم وبناتهم"أهديكم بشرة خير

إلى زوجي رفيق دربي"خالد" أهديك تضحيتي

إلى صديقاتي العزيزات على قلبي:فاطمة، أحلام، أمينة، فاطمة، كلثوم، فاطمة، سعيدة، فريدة،مليكة،شهرة أهديكم ثمرة علمي

إلى أساتذتي أهديكم احترامي

وإلى أستاذي المشرف السي البشير أهدي لك بسمة أمل

وإلى كل من ساعدني وأعانني في إكمال دراستي كل التقدير والإحترام.

فتيحة.

ملخـــص:

إن التـاريخ علـى شـهادة تامـة بـأن نيكـولا مكيـافيلي مـن بـين الفلاسـفة السياسـيين الغـربيين الـذين خلـدوا أسـماؤهم فـي تـاريخ الفكـر السياسـي،فحمل علـى عاتقـه مسـؤولية خـلاص إيطاليا،حيـث حـاول إصـلاح الوضـع الاجتمـاعي وبالخصـوص المجـال السياسي،فوضـع نظريتـه الميكيافيليـة كمحاولـة لتحقيـق الوحـدة القوميـة الإيطاليـة،وعودة النظـام الجمهـوري فـي الحكم،فـالظروف التـي أحاطـت بـه والبيئـة التـي ترعـرع فيهـا جعلتـه يتخـذ منهجـا مغـايرا للفلاسـفة الـذين سـبقوه،وهذا مـا جعلـه يـؤمن بالمبـدأ الـواقعي فـي تحليـل الأوضـاع السياسـية،فلجأ إلـى أسـلوب أبعـد فيـه القـيم الأخلاقيـة والدينيـة مـن الـدائرة السياسـية متخـذا مـن القـوة والحيلـة كـأدوات لتحقيـق الوحـدة القومية،ولهـذا أقـر فـي نظريتـه السياسـية ضـرورة الفصـل بـين الأخـلاق والـدين عـن السياسـة،ولهذا يعـد فيلسـوفنا رجـل سياسة لا رجل دين،فكان من أشد المناهضين للسلطة الروحيـة.

إن النظريـة السياسـية الميكيافيليـة كانـت محـل اهتمـام الكثيـر مـن المفكـرين وبالخصـوص رجـال السياسـة،إذ واجهـت هـذه النظريـة العديـد مـن الاعتقـادات غيـر أن هـذا لـم يكـن مـانع لتأثيراتهـا علـى الـنظم السياسـية المعاصـرة،إذ أغلـب السياسـيين مارسـوا سياسـة على أسلوب نظريته بطريقة مباشرة أو غير مباشرة وهذا ما يظهر في الواقع اليوم.

مقدمة

مقدمـــة:

تصـــاعدت أصـــوات منـــذرة بـــالظروف الجديـــدة فـــي حيـــاة الإنســـان الحـــديث ومـــع انحـــلال الحضـــارة الغربيـــة التـــي فشـــلت مـــن جـــراء عجـــز الـــدول الأوربيـــة علـــى تحقيـــق الوحـــدة فـــي الـــدويلات المتخاصـــمة،الأمر الـــذي مـــس الجانـــب المعرفـــي أيضـــا مـــن خـــلال التـــأثير علـــى الفكـــر التـــاريخي والسياســـي، فالفوضـــى المنتشـــرة مـــن جـــراء هـــذا هـــددت بســـحق العقـــول الأمـــر الـــذي أزاح العـــالم نحـــو النكســـة التـــي انتهـــت مـــن الفكـــر النقـــدي والشـــك إلـــى الشـــعور بعـــدم إدراك اليقين.

بـــدأت هـــذه الأزمـــة منـــذ وقـــت طويـــل ،وبلغـــت الـــذروة فـــي القـــرن التاســـع عشـــر أو بـــالأحرى فـــي القـــرن العشـــرين مـــع مـــا حـــدث مـــؤخرا فـــي العـــالم،فهي أزمـــة تضـــافرت طائفـــة كبـــرى مـــن العوامـــل علـــى ظهورهـــا واســـتفحالها ومـــن الجـــائر أن نـــذكر فـــي طليعـــة هـــذه العوامـــل فشـــل المـــذاهب الأخلاقيـــة الكبـــرى فـــي نماذجهـــا القيمـــة مـــن جهـــة وفشـــل العلـــم الـــذي حـــاول أن يقـــارن الإنســـان بالآلـــة مـــن جهـــة أخـــرى وســـط هـــذا النشـــاز العـــام ســـمعنا صـــوتا هلـــل لهـــذا الســـقوط رغـــم أخطاره،وكـــان هـــذا الصـــوت الـــذي كـــان خافتـــا خفيضـــا فـــي بدايتـــه مرتفعـــا صـــداه فـــي نهايتـــه هـــو صـــوت الفيلســـوف الإيطـــالي "مكيافيلي"،وهـــذا مـــا ســـنتطرق إليـــه فـــي موضـــوعنا حول أخلاق القوة عند ميكيافيلي وتأثيراته على الأنظمة السياسية المعاصرة.

وعليه نطرح الإشكالية التي يدور عليها مدار البحث كله:

ما مدى تأثير أخلاق القوة التي تبناها نيكولا ميكيافيلي على الفكر السياسي المعاصر؟

وبناءا على هذا نطرح التساؤلات الآتية:

كيـف كانـت الأخـلاق وعلاقتهـا بالسياسـة قبـل مكيافيلي؟وفيمـا يتمثـل مظهـر النظريـة الميكيافيليـة؟وما مـدى تأثيرهـا علـى الأنظمـة الراهنـة للحكـم السياسـي ؟ وهـل تجسـدت نظرية الميكيافلية على الأرض الواقع؟

إن اختيـار أي موضـوع للدراسـة يـتم وفـق مبـررات يحـددها الباحـث،إذ لا يمكـن لأي باحـث دراسـة مشـكلة دون أن تكـون قـد أثـارت فـي نفسـه العديـد مـن التسـاؤلات والمبـررات التي دفعته إلى اختيار موضوع للدراسة،مما دفعنا لاختيار هذا الموضوع:

- ✓ يعود اختيارنا لهذا الموضوع لأسباب موضوعية وأخرى ذاتية.
- ✓ الأسـباب الموضـوعية تظهـر فـي شخصـية ميكيـافيلي التـي لازال صـيتها فـاعلا فـي الحركـة السياسية الغربية.
- ✓ أمـا الأسـباب الذاتيـة فتتجلـى مـن خـلال مـا هـو شـائع لـدى الأوسـاط الغربيـة وحتـى العربيـة عـن موقـف العديـد مـن الـدكتاتوريات مـن أفكـار ميكيـافيلي وكيفيـة الوصـول إلـى الحكـم عن طريق القوة.
- ✓ كثرة الدراسات التي دفعتنا للفضول للبحث عن تأثيرات الفكر الميكيافيلي على الحكم.
- ✓ إبـراز دور الفكـر السياسـي لميكيـافلي ومسـاهماته فـي تحقيـق النهضـة الأوربيـة عامـة وإيطاليا بالخصوص.
- ✓ معرفة الأسباب التي دفعت بمكيافيلي لفصل الأخلاق والدين من الدائرة الأساسية.

إن **الهـــدف** والقيمـة التـي تكمـن فـي البحـث هـي إبـراز دور الفكـر السياسـي لمكيـافلي فـي كيفيـة تحقيـق الوحـدة القوميـة فـي إيطاليـا وتـأثير هـذا الفكـر علـى الأنظمـة السياسـية المعاصرة.

ولمعالجة هذه الإشكالية اعتمدنا على المنهج النقدي وذلك من خلال أهم الانتقادات الموجهة إلى الفكر السياسي لميكيافيلي،كما اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي من خلال تحليل الأفكار الناتجة عن التماشي مع الفكر الميكيافيلي مع وصف الأحداث بتواريخها

اعتمدنا في كتابة موضوعنا هذا على عدة دراسات من بينها:

- جمال عبد الناصر وجماعة الإخوان المسلمين 1952-1970 م،مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر،من إعداد الطالبة تامة يونس تحت إشراف الأستاذ بوعافية السعيد،تحت إشكالية :إلى أي مدى ساهمت أوضاع الحياة السياسية المصرية في تحديد طبيعة العلاقة بين جمال عبد الناصر وجماعة الإخوان المسلمين؟

لانجاز هذا البحث الأكاديمي العلمي واجهنا عدة صعوبات منها :

- ✓ عمـل بحـث أكـاديمي لا يخلـو مـن مصـاعب ونقـص أمـام البـاحثين لأن هـذه الصـعوبات ثـم تجاوزها يفصل الأستاذ من خلال توجيهاته ونصائحه ولعل من أبرزها:
- ✓ كثـرة الدراسـات والأبحـاث العلميـة حـول نظريـة السياسـية الميكيافليـة وصـعوبة الانتقـاء مـن هـذه الدراسـات فاجتهـدنا علـى قـراءة كتبـه التـي تحمـل جـل أفكـاره بصـعوبة كبيـرة جـدا محاولين
- ✓ استخراج بعض أفكاره وفهمها بطريقة بسيطة وسطحية .

كمـا اعتمـدنا علـى خطـة مقسـمة إلـى مقدمـة وثـلاث فصـول وخاتمـة عامـة فالمقدمـة كانـت عبـارة عـن تعريـف للموضـوع بصـفة عامـة فتطرقنـا فـي الفصـل الأول الـذي عنونـاه بـأخلاق

القـوة عنـد مكيـافيلي الـذي يحتـوي علـى مبحثـين :الأول الـذي عنونـاه السـيرة الذاتيـة لميكيافلي.

وأمـا المبحـث الثـاني عنونـاه بالجـذور التاريخيـة للأخـلاق وعلاقتهـا بالسياسـة قبـل مكيافيلي.

أمـا الفصـل الثـاني الـذي يحمـل معنونـا مكيـافيلي ومحاولـة رسـم معـالم الفكـر السياسـي، واشـتمل هـذا الفصـل علـى مبحثـين الأول ضـرورة الفصـل بـين الأخـلاق والسياسة وأما المبحث الثاني فصورة لفصل الدين عن السياسة.

كمـا سـنعرض فـي الفصـل الثالـث الـذي عنوانـه تـأثيرات فكـر مكيـافيلي،إذ يحتـوي علـى مبحثـين الأول تحـت عنـوان الدكتاتوريـة الغربيـة الحديثـة والمبحـث الثـاني بعنـوان الدكتاتورية العربية ، والمبحث الثالث بعنوان استشرافات لأفكار ميكيافيلي.

وفـي الأخيـر نحمـد الله الكـريم علـى توفيقـه لنـا بفضـله سـبحانه وتعـالى لإعانتـه علينـا بإتمام وإنجاز هذا البحث الذي هو بين أيدينا .

كمـا نتقـدم بجزيـل الشـكر وتقـدير والعرفـان لفضـيلة الـدكتور "سـي البشـير محمـد" الـذي تفضـل أن يكـون مشـرفا علـى هـذا البحـث ومتابعتـه لـه خطـوة خطـوة منـذ اختيـار موضـوع المـذكرة التخـرج حتـى أصـبح البحـث ثمـرة وهـذا كلـه بفضـل جهـده ونصـائحه وتوجيهـه رغـم مشـاغله المتراكمـة ومنحنـا مـن وقتـه الثمـين وملاحظاتـه صـغيرة أو كبيـرة كانـت. كمـا نتقـدم بالشـكر الجزيـل لكـلّ أسـتاذة كليـة العلـوم الإنسـانية، وأخـص بالـذكر أستاذة الفلسفة السياسية على كلّ ما قدموه لنا من توجيهات ونصائح.

والشـكر الموصـول أيضـا إلـى أعضـاء اللجنـة المناقشـة الـذين تحملـوا عنـاء قـراءة هـذا البحث المتواضع، وسيثرونه إنْ شاء الله بنصائحهم القومية و توجيهاتهم السديدة.

ونرجـو أن نكـون قـد أسـهمنا لـو بقليـل فـي تـرك أثـر وبصـمة ولـو عارضـة فـي مجـال الفكر السياسي وعليه فإن أصبنا فمن الله وإن أخطأنا فمن النفس والشيطان والسلام.

الفصل الأول:أخلاق القوة عند مكيافيلي

- السيـــرة الذاتيـــة لمكيـــافيلـــي.
- الجذور التاريخيـــة للأخلاق وعلاقتهـا بالسياسة عبر العصور.

الفصل الأول: أخلاق القوة عند ميكيافيلي

تمهيد:

اهتمت الفلسفة بالإنسان منذ القديم بمحاولة النظر في تحسين أوضاعه إلى ما هو أفضل.

هذا الاهتمام يأتي من جانب علاقة الأفراد مع بعضهم البعض من جهة ومن جانب علاقة الحاكم بالمحكومين من جهة أخرى،ونجد في تاريخ البشر نماذج كثيرة بدءا بالمرحلة اليونانية إلى عصرنا الذي يقدم واقعنا فيه إشكاليات تتطلب التأمل من جديد وخصوصا أن مبدأ القوة والأخلاق يشكلان عاملين مهمين في المعاملات بين بني البشر،هذا الواقع دفعنا إلى الإصلاح على بعض محاولات الفلاسفة والمفكرين من أزمة سابقة للبحث،ولعل من بين هذه النماذج نجد الفيلسوف ميكيافيلي كنموذج في الفكر السياسي الغربي المسيحي للدراسة.

ومن هنا نطرح الإشكال:

من هو نيكولا مكيافيلي؟ وما هي أهم الإرهاصات الفكرية له؟

وعلى أي أساس كانت علاقة الأخلاق بالسياسة قبل ميكيافيلي؟

المبحث الأول: السيـرة الذاتيـة لمكيـافيلي.

أ- مولـده ونشأتـــه:

ولـــد نيكـــولا ميكيـــافيلي **NICOLAS.MICHIAVELLI**"1469-1527" بمدينـــة فلـورانس[1]بإيطاليـا رغـم أن مدينـة فلـورنس كانـت آنـذاك مـن أكبـر مراكـز الثقافـة فـي أوربـا فـي عصـر النهضـة إلا أن ظروفهـا السياسـية كانـت مضـطربة "شـأنها شـأن الإمـارات الإيطاليـة حيـث الفسـاد السياسـي والانحطـاط الخلقـي"[2]، أبـوه محاميـا بـارزا فـي فلورنسـا وينتمـي إلـى طبقـة البرجـوازيين[3]، اعتلـى ميكيـافيلي منصـب وزيـر الدولـة ودبلوماسـيا فـي حكومـة البندقيـة،[4] مـارس مهـام سياسـية بصـورة خاصـة كسـكرتير فـي وزارة الخارجيـة منـذ عـام 1497 "الأمـين العـام لمجلـس العشـرة المكلـف بالسـلام والحرية"،ومكنـه هـذا المنصـب مـن القيـام بعـدة رحـلات وتعـرف علـى الشخصـيات الدبلوماسـية الأجنبيـة وإدراك أهميـة القـوة السياسـية لهـذه الـدول خاصـة دول الجـوار مثـل فرنسـا واسـبانيا وبريطانيـا،الأمر الـذي أحزنـه أن هـذه الـدول بلغـت شـوطا كبيـرا فـي القـوة والعظمـة والحضـارة مقارنـة بإيطاليـا التـي لازالـت تحـت وطـأة الصـراعات الداخليـة وهشاشـة نظامهـا وفقـدانها لحكومـة مركزيـة قويـة تجابـه بهـا الأعـداء، بـل كانـت فـي مركـز ضـعف و قبلـة للأطمـاع الخارجيـة والداخليـة ،فرومـا فقـدت مجـدها العظـيم ولـن تسـترده مـا لـم تعمـل للإلتحـاق بركـب الـدول المتقدمـة،حيث تنحـى ميكيـافيلي عـن الحيـاة العامـة مـن جـراء عـودة آل ميديشـي إلـى الحكـم عـام 1512م ومـع ذلـك أهـدى إلـى إحـدى العـائلات الحاكمـة والتـي ذكـر اسـمها كتابـه المشـهور "الأميـر" المكتوب عام 1513م حتى يرضى عليه.

---

[1]- نور الدين حاروش،تاريخ الفكر السياسي،دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر ،2010م، ط2،ص276.

[2] - عادل ثابت،الفكر السياسي الإسلامي،دار الجامعة الجديدة،الإسكندرية، 2002م، د.ط،ص149.

[3]- برتراند راسل، تاريخ الفلسفة الغربية، تر:محمد فتحي الشنيطي ،المكتبة المصرية للكتاب، 1988 م، ط3، ص 25.

[4]- موريس فرادوارد،أعلام الفكر السياسي، دار الصداقة بيروت،لبنان، 2008م، ط1 ، ص64

إلا أنه خاب أمله من جديد،كما طلب منه أن يألف كتابا لإصلاح دولة فلورنسا في سنة 1519م،لكن لم يؤخذ بنصائحه ليصبح ميكيافيلي مجرد مؤرخ رسمي حتى بلغ الثمانين من العمر،لتتوفاه المنية سنة1527 م.[1]

فقد وصف ميكيافيلي حياته في رسالة إلى صديقه فيتوري والذي قال فيها:"...استيقظ مبكرا عند الفجر وأمضي إلى الغابة الصغيرة،لأرى ما قام به الحطابون من عمل" ،حيث يحكي ما مر في يومه من خلال حديثه مع الحطابين،وكيفية تمضية يومه وحيدا إلى أحد التلال،حيث يقرأ دانتي أو شيراك أو تيبولوس أو أوفيد،فبعد تناول غذاءه البسيط يتحدث عن كيفية تمضية وقته مابين حانة ولعب الورق والنرد بقوله:"نتقاتل على الدريهمات.وعندما يحل المساء أعود إلى البيت،وأدخل المكتبة، بعد أن أنزع عني ملابسي الريفية التي غطتها الوحول،ثم أرتدي ملابس البلاط والتشريعات وأبدو في صورة أنيقة،وأدخل إلى المكتبة،لأكون في صحبة هؤلاء الرجال الذين يملأون كتبها،فيقابلونني بالترحاب،وأتغذى على ذلك الغذاء ،الذي هو في الحقيقة ما أعيش عليه،والذي جعل مني الإنسان،الذي هو في الحقيقة ما أعيش عليه،والذي جعل مني الإنسان، الذي هو أنا.وفي وسعي أن أتحدث إليهم وأن أوجه إليهم الأسئلة عن أسباب أعمالهم،فيتلطفون علي بالإجابة.إنني لم أعد أخشى الموت أو العوز... وقد تمكنت بالملاحظات التي دونتها من أن أضع كتابا صغيرا أسميته **(الأمير)**.[2]

وهنا نجد أن ميكيافيلي قد وصف حياته في رسالة إلى صديقه فيتوري والذي وضح فيها كيفية تمضية يومه من طلوع الشمس وهو في الغابة مرور وصف غذاءه وغذاؤه وكيفية تمضية وقته مابين حانة ولعب ورق ومكتبة،وعليه فهو في آخر اليوم يدون ملاحظات مكنته من صنع كتاب أسماه بالأمير.

---

[1]– نور الدين حاروش، المرجع نفسه ،ص276، 277.

[2] – نيقولا مكيافيلي،الأمير"تراث الفكر السياسي قبل الأمير وبعده"،تر:خيري حماد،الأهلية للنشر والتوزيع، 2008م، ط1،ص18.

ب-أهم مؤلفاته و منهجه

1- مؤلفاتـــــه:

إن الظـروف العسـيرة والجـو السياسـي المصـحوب بالتناقضـات والصـراع الـذي عاشـه ميكيـافيلي جعلـه يكتسـب خبـرة سياسـية كبيـرة وهامـة،وكان لابـد لـه مـن تـرك آثارهـا لتسـتفيد منه الأجيال اللاحقة ويأخذوها،فمن بين هاته الآثار التي تركها فيلسوفنا نجد:

أولا- كتـــاب الأميـــر:شـرع فيـه عـام 1513 وانتهـى مـن تأليفـه مـن نفـس السـنة باسـتثناء بعـض التعـديلات التـي أدخلهـا عليـه بعـد وفـات "غويليـا نـودي ميـدتش"في عـام 1516 فوضـع اسـم **الـــوزير** بـدلا مـن **غويليـــا** ،ومـن الأسـباب التـي أدت إلـى كتابـة "**الأميـــر**" هـي الكارثـة التـي حلـت بـه عنـدما نفـي إلـى الريـف وعـاش فيهـا ظـروف عسـيرة وصـعبة اسـتطاع فيهـا أن ينتهـي مـن كتابـة مؤلفـه المشـهور"الأمير" الـذي يضـم جميـع أفكـاره السياسـية،إذ اقتصـر علـى البحـث عـن مشـاكل إيطاليـا والحـديث عـن تخلفهـا فـي التنظـيم السياسـي والقـوى العسـكرية،وكذلك تحـدث عـن الـدول المجـاورة لهـا كاسـبانيا وفرنسـا، ولقـد كـان هـذا الحـديث مرجعـا للأمـراء أمثـال أسرة"مديشـي"الذي ظهـر إسـمهم في الإهداء.[1]

مـع العلـم أن هـذا الكتـاب تـم طباعـته إلـى عشـرين مـرة خـلال عشـرين عامـا نظـرا لأهميـة محتـواه،إذ يعـرف أن كـل مـن يريـد أن يتحلـى بالصـفات ذات الأسـلوب الراقـي والنظـرة المتعالية الداعية إلى التحكم والسلطة.

[1] – نيكولا مكيافيلي، الأمير، تر أكرم مؤمن ،مكتبة ابن سينا للطبع والنشر والتوزيع،القاهرة ،2004م، د.ط ،ص11.

ثانيا- <u>كتاب المطارحات</u>:وسمي أيضا كتاب الأحاديث عن العشرة الكتب الأولى للبغي،شرع فيه 1513م وانتهى منه عام 1517،وقد أهدى هذه الأحاديث إلى "وسانوبي يوند بلمنتى وكوزمورتشيلي"وقال:أبعث إليك أعظم هدية أقدمها لك لأنها تشمل على كل ما تعلمته بالتجربة الطويلة المستمرة"وهذا أيضا كتبه في منفاه،إذ يشير فيه إلى أدب القدماء وقوانينهم وطباعهم التي تميز بها المحدثون في كتاباتهم وأعمالهم،ويقترح مبادئ الحكمة القديمة التي يمكن إضافتها إلى السياسة المعاصرة،ويختار من التاريخ حوادث تؤيد النتائج التي فادته إليها تجاربه ويأخذ أمثلته"نيتوس ليفي مؤرخ روماني"خاصة من كتبه العشرة الأولى التي تتحدث عن روما منذ نشأتها 753ق م،293ق م .

حيث قسم ميكيافيلي كتاب المطارحات إلى ثلاثة أقسام هي:

- **القسم الأول:**تحدث فيه عن الوقائع التي يرى بأنها جديرة بالتعليق بالنسبة إلى خصائصها العامة.
- **القسم الثاني:**بعد تحدثه عن الوقائع التي يرى بأنها جديرة بالتعليق وحديثة عن القرارات التي اتخذها الرومان في شؤونهم الداخلية،ثم انتقل للحديث عن الإجراءات التي اتبعها الشعب الروماني لتوسيع إمبراطوريتها.
- **القسم الثالث:**تحدث في هذا القسم عما أسهمت به بعض أعمال الرجال في عظمة روما وما حققته من نتائج نافعة.[1]

بين مكيافيلي في هذا الكتاب أدب القدماء وقوانينهم وطباعهم مبينا ذلك في ثلاثة أقسام ،كل قسم يوضح خاصية مميزة لشعب روما.

[1]- نيقولا مكيافيلي، المطارحات،تعريب:خيري حماد، دار الآفاق الجديدة، بيروت ،1982م،ط3، ص ص 76-77.

ثالثا:رسالة في فن الحرب:بدأ في كتابته عام 1518 أعلن فيه عن دول وقوات شرائع السلطة العسكرية فقال:"إن الأمة التي تفقد الفضائل العسكرية أمة هالكة لا محال،والجيش لا يحتاج إلى الذهب،والذهب ينساب إلى الأمة القوية.

ولهذا أشار في كتابه هذا إلى محادثات جرت له في عام 1516 وأكمل كتابه هذا عام 1520م،ولقد طبع في فلورنسا عام 1520 م وأهداه إلى" **لورنزو**" الإبن الأعظم لبيرو **دي مديشي**.

رابعا :كتاب تاريخ فلورنسا:ولقد بدأ عام 1520م بطلب من أكاديمية فلورنسا والتي كانت تحت رعاية الكاردينال ميديشي،ويعرض تاريخ فلورنسا منذ أقدم العصور حتى وفاة "**لورنزو** دي فيليبي ستروزي "عام 1492م،ويقع في ثمانية مجلدات بحيث يعرض في هذا الكتاب المصاعب التي مرت بها فلورنسا،وعندما أكمل ميكيافيلي كتابه كان الكاردينال دي مديشي قد غدا البابا كليمنت السابع ،فذهب المؤلف بنفسه إلى روما ليقدمه إلى راعيه وقد طبعه **أنطونيو بلادو** في عام 1532م وقد ترجمه إلى الإنجليزية **نيتان هيل طومسون** في عام 1906م.[1]

خطاب العقد الأول :ألفه عام 1519م ولكنه لم ينشره،وأحاديث عن كتب نيتوس ليفيوس العشرة الأولى ألفه عام 1513م،حيث نجد أن ميكيافيلي قد كتب وألف أعمال أدبية،مفن بينها نجد:جذور تفاح الجن الذي ألفه عام 1518 وقد ظهرت أول طبعات هذا الكتاب عام 1519م.[2]

وعليه نستنتج أن مكيافيلي قدم مجموعة من الكتب التي تقدم الزخم المعلوماتي الناتج عن الضغط السياسي الذي عاشت فيه بلاده روما.

---

[1]– نيقولا مكيافيلي، المطارحات،تعريب:خيري حماد، دار الآفاق الجديدة، بيروت ،1982م،ط3، ص 79.

[2]– نيكولا مكيافيلي،الأمير، تر أكرم مؤمن، مكتبة ابن سينا للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ، 2004م، د.ط، ص16.

02- منهج مكيافيلي:

لقد انتهج مكيافيلي منهج مغاير ومختلف عن المناهج التي اتبعها الفلاسفة الذين كان من قبله معتمدا على المنهج الإختباري الصرف القائم على ملاحظة الواقع بهدف تقديم صورة للواقع كما هو دون تفسير أو تعميم،حيث كل ما قام به هو تقديم مجموعة من العمل السياسي المصورة للواقع دون تدخل من جانبه بالتفسير أو التعميم للنتائج وبهذا يعتبر رائدا لفن السياسة لا علم السياسة.

فمنهجه هذا يقوم على:

- البحث التاريخي العميق في جلائل الأعمال التي اختطها عظماء التاريخ سعيا لبلوغ خلاصات ونتائج يمكن الإفادة منها في التجربة السياسية المباشرة.
- التركيز على اللغة المباشرة الخالية من المحسنات والجمل الطويلة المتداخلة ، فهي محاولة لبلوغ الحقيقة ، بأيسر السبل وأسهلها، من دون تركيب أو تعقيد.
- الاعتراف الصريح بأن الكتاب يشتمل على نصائح مقدمة إلى الأمراء، ومن هذا لم يغب عليه الإلفات بأن هذا الأمر ليس من باب الغرور ، بقدر ما يقوم على الولاء وتقديم الخبرة والمعرفة.
- الربط الصارم في العلاقة القائمة بين الأمير والرعية، فالسياسة لا يمكن لها أن تتبلور السمات الرئيسة فيها ما لم تقم على حالة التفاعل بين الطرفين.[1]

اعتماد مكيافيلي على المنهج الإختباري أمر جعله يفسر الواقع السياسي المعاش في تلك الفترة من دون تفسير وتعميم.

[1]- إسماعيل نوري الربيعي، دفاتر السياسة والقانون، الجامعة الأهلية ، البحرين، جانفي2013 م، العدد الثامن، ص ص156-157.

ج- الخلفية التاريخيـــة:

تميـــز عصـــر مكيـــافيلي بتحـــولات كبـــرى فـــي بنيـــة المجتمـــع الأوربـــي علـــى كافـــة المســـتويات عـــن الاجتماعيـــة والسياســـية والاقتصـــادية والعلميـــة والثقافيـــة بصـــفع عامـــة، إيطاليا بصفة خاصة.

إن الظـروف التـي عرفتهـا أوربـا جعلتهـا تتعـرض لتحـولات هامـة خاصـة بإيطاليـا التـي كانـت تعـرف وضـعا سياسـيا صـعبا جـدا،بحيث كانـت فـي أغلـب الأحيـان متحـررة مـن التـدخل الأجنبـي بعـد وفـاة "فريـديريك الثـاني"إلى غايـة عـزل الملـك الفرنسـي شـارل الثامن.

لقـد كانـت ايطاليـا فـي ذلـك الوقـت مقسـمة إلـى خمسـة دول أو أقـاليم هـي :مملكـة نـابولي فـي الجنوب،قبـة مـيلان فـي الشـمال الغربي،جمهوريـة مـيلان فـي الشـمال الغربي،جمهوريـة فلورنسا، الدولة البابوية في الوسط.[1]

إضـافة إلـى هـذه الـدول يوجـد إمـارات صـغيرة كانـت متفاوتـة فيمـا بينهـا فـي تحالفهـا وخضـوعها لدولـة مـن الـدول الكبرى،فقـد كانـت إيطاليـا فـي ظـل هـذه الأوضـاع تعـاني من وطأة الحكم الإقطاعي وواقع التجزئة للدويلات.[2]

كانـت إيطاليـا تفتقـر إلـى حكومـة مركزيـة قويـة شـبيهة بتلـك الموجـودة عنـد دول الجوار،وزيـادة علـى هـذا فقـد عمـت الفوضـى والفسـاد الأخلاقـي والاجتمـاعي والسياسـي ممـا أدى إلى نشوب الحروب الأهلية التي كانت تندلع من حين لآخر بين هذه الدويلات.[3]

---

[1]- نور الدين حاروش ،المرجع نفسه، ص279.

[2]- برتراند راسل، تاريخ الفلسفة الغربية، تر:محمد فتحي الشنيطي ،المكتبة المصرية للكتاب، 1988 م، ط3، ص12

[3]- نور الدين حاروش ، المرجع نفسه ، ص279.

ففي منتصف القرن الخامس تعرضت أوربا إلى تحولات هامة ،فقد سيطر الأتراك العثمانيون على القسطنطينية وأنهو إمبراطورية روما الشرقية فبدأت الثقافة اليونانية تتدفق على أوربا.[1]

في منتصف أواخر القرن الخامس عشر، وفي عام 1492 اكتشف "كريستوف كولومبس" قارة أمريكا وسقطت غرناطة في يد الأسبان، في أوائل القرن السادس عشر قامت ثورة الإصلاح الديني في ألمانيا مع مارتن لوثر[2].

كما كانت الحالة في ميلان بالنسبة إلى **عائلة سفوزا**، وبين العم وابن أخيه في فيرمو وبين **عائلة باجليوني** في بيروجيا التي انتهت بسيطرة **جيوفاني باولو** على المدينة بعد أن قتل جميع أفراد أسرته.

اشتد المشاحنات في المقاطعات البابوية بين الأوسيني وأفراد أسرة كولون ، مما أدى إلى قيام تهديد للمملكة وللبابوية،ولم تنجح معه وسائل العنف التي لجأ إليها البابأوات من أمثال الإسكندر السادس ويوليوس الثاني ضد نبلاء روما وأشرافها، فقد كانت نابولي منقسمة على نفسها بين النبلاء و الموالين لأسرة أرغوان الإسبانية وبين النبلاء المخلصين لأسرة أنجو الفرنسية، وكانت الجمهوريات كلها باستثناء البندقية في وضع سياسي صعب وسيء للغاية.

وكان أنصار فلورنسا يعملون ليلا ونهارا لإعادة أسرة آل مديشي إلى الحكم ،وقد اكتشفت مؤامرات عدة كان آخرها تلك الثورة الإلهية التي تدخلت فيها اسبانيا في عام 1512 والتي أعادت آل ميديشي إلى الحكم .[3]

---

[1]– برتراند راسل، المرجع نفسه، ص13.

[2]– برتراند راسل، المرجع نفسه ، ص 21.

[3]– نيكولا ميكيافيلي، مطارحات، تعريب خيري حماد، دار الآفاق الجديد، بيروت ،1982، ط3، ص42.

وعليه كان وضع إيطاليا محزنا في القرن الرابع عشر والخامس عشر وهذا يعود إلى عاملين أساسيين:أولهما تجزئتها إلى عدد من الدول وثانيهما انحطاط الانضباط العسكري،ويعد هذا كله إلى الكنيسة المسيحية ،وذلك لأن ايطاليا لم تتوحد وبقيت مجزأة.ولكن في الوقت نفسه لبثت ايطاليا على نحو من الضعف الذي تعجز فيه عن مقاومة أي أمير إيطالي آخر قد يقوم بمحاولة التوحيد لأنها كانت تستشير الدول الأجنبية عليها إذا حاول القيام بهذا التوحيد الذي كان لابد منه،إذ يعود هذا الانقسام حسب ميكيافيلي إلى جبن إهمال التدريب العسكري وفقدان النظام.[1]

إن هذه الأوضاع جعلت ميكيافيلي يقول بضرورة توحيد إيطاليا لأن تقسيمها يشكل خطرا عليها،ففي وسط هذه الأوضاع الصعبة وسط الحروب والشحنات السياسية ترعرع مكيافيلي وحاول إصلاح كل الأوضاع السياسية لإيطاليا وكان أمله هو توحيد إيطاليا وعودة النظام الجمهوري إلى المدينة التي ولد فيها،وقد حقق هذا الأمل في "السابع عشر من ماي" فرباسيريني والصبيان آل مديشيان من المدينة ،وأعلن قيام الجمهورية ودعي مجلس الثمانين إلى الإنعقاد وأصبح نيقولو كايوني رئيسا لمجلس السيادة،كما انتخب مجلس الثمانية ومجلس جديد من عشرة أشخاص لإدارة دفة الرب،ولكن على الرغم من كل ما عمله مكيافيلي بتحصين المدينة وإعدادها إلا أنه لم يستطع أن يصبح مستشارا أو وزيرا،ولم يعرض عليه أي منصب جديد وذلك لأنه كان قد عمل مبعوثا **لباسيريني** الكريه إلى قلوب الناس،وبعد عشرة أيام سقط مكيافيلي مريضا ،واعترف بذنوبه للراهب ماثيو ،ثم لفظ نفسه الأخيرة بسلام واطمئنان في الثاني والعشرون من حزيران عام 1527 في فلورانس إلى جانب زوجته وأطفاله ونفر من أصدقائه.[2]

---

[1]– نيكولا ميكيافيلي، المصدر نفسه،ص44.

[2]– نيكولا ميكيافيلي، المصدر نفسه ،ص75–76.

المبحث الثاني:الجذور التاريخية للأخلاق وعلاقتها بالسياسة عبر العصور

أ:العصر اليوناني عند"سقراط –أفلاطون–أرسطو"

يعتبر اليونانيون القدماء أول من وظفوا قواعد علم الأخلاق على أساس (علمي) فلسفي، من بينهم الفيلسوف سقراط (399–469 ق م) الذي تفتحت معه المرحلة الفلسفية اليونانية الكلاسيكية باعتباره مؤسس فلسفة الأخلاق المستقلة. [1]

ـــ اتجه **سقراط** SOCRATEفي محاولة جادة إلى إحياء المعاملات بين الناس على أساس علمي،وكان يشير إلى أنها لا تكون صحيحة إلا إذا كانت مبنية على العلم،فهو يرى أن الفضيلة هي العلم وأن الرذيلة هي الجهل،[2] وبهذا الصدد يقول أيضا :"ما من أحد يفضل الخطأ أو الشر بإرادته".[3]

تشكل الأخلاق دور العامل الحاسم في صلاح الفرد والجماعة وتقدم الأمم والشعوب،وذلك إذ كانت الأخلاق قائمة على معايير سليمة و إلا ستكون عاملا رسميا في فساد الفرد والجماعة،ولهذا نجد أن فلاسفة العصر اليوناني قد اهتموا بشكل كبير جدا بالأخلاق لما لها من دور في بناء الدولة وتحقيق السعادة، لهذا نجد أن كل من أفلاطون وأرسطو قد أكملا ما بدأه سقراط في مواصلة مشواره الذي لم يكمله،وبهذا الصدد تم عرض فلسفة الأخلاق من قبلهما خاصة عند أفلاطون.

---

[1]– أكسل فايبس، أطلس الفلسفة، تر:جورج كتورة، المكتبة الشرقية علي مولا ، 1999م، ط1 ،ص28.

[2]– محمد مهران رشوان، تطور الفكر الأخلاقي في الفلسفة الغربية، دار قباءه ، 1998 م، د.ط،ص31.

[3]– أكسل فايبس، المرجع نفسه ، ص29.

ـــ **أفلاطون** PLATONيعتبر من أنبغ توابع الفكر باعتباره يوناني وأحد تلامذة سقـــراط، مـن مواليـد"427-347ق م" تـأثر بأفكـار سـقراط وتـأثر بإعدامـه الظالم،كانـت حياتـه مليئـة بالأحداث.[1]

يعد أفلاطون من بين الفلاسفة الذين كان لهم دور كبير في ذلك العصـــر،إذ امتزجت فلسفـــته السياسية بين الواقعية والمثالية من خلال مؤلفاته ومحاوراته التي رسم بها الطريـــق إلى الدولـــة المثالية التي تحقق السعادة لسكانها وتحقق العدالة الاجتماعية ،وهذا يهدف إلى تجاوز الوضع المزري الذي عرفته اليونان بصفة عامة وأثينا بصفة خاصة،ولهذا يرى أن الفرد العادل والفاضل لا يمكن أن يعيش إلا في دولة عادلة قائمة على الأخلاق.[2]

وبهـذا الشـأن يـرى أفلاطـون أنـه يمكـن أن تتأسـس دولتـه المثاليـة مـن خـلال إتبـاع أفكـاره وآرائـه السياسـية التـي رسـمها بخطـوط بـارزة فـي كتابه"الجمهوريـة" والتـي تظهـر أن الفضـيلة هـي المعرفـة،وقام بتقسـيم العمـل والتربيـة والتعلـيم ونظـم الحكم،فقـد انطلـق أفلاطـون فـي بنـاء دولتـه المثاليـة مـن نظريـــة الـنفس التـي قسـم فيهـا الـنفس الإنسـانية حسـب شـرائح المجتمـع إلـى ثلاثـة طبقات،حيـث قابـل طبقـة الحكـام بـالنفس الناطقة،وطبقـة الكتلـة العسـكرية بـالنفس الغاضبة،وطبقة العمال بالنفس الشهوانية[3].

---

[1]- أحمد فؤاد الأهواني، نوابغ الفكر الغربي أفلاطون، دار المعارف،القاهرة، 1999 م، ط1،ص 07.

[2]- مولود زايد الطيب، علم الاجتماع السياسي، دار الكتب بنغازي، ليبيا، 2007 م ، ط1،ص 35.

[3]- أكسل فايبس، المرجع نفسه ،ص43 .

و هنـــا تلعب تقسيماته الثنائية التي تشكل بصفة خاصة العقل الذي ينتمي إلى عالم الإدراك، فالجـــزء النبيـل يمثـل الشـجاعة، والجـزء الأدنـى يمثـل الشـهوة وعليـه ظهـرت الطبقـات التي تم ذكرها.[1]

يتضـح لنـا مـن خـلال كـل هـذا أن الفلسـفة الأخلاقيـة قـد تكونـت وأصـبحت أسـاس ثابـت للحضـــارة اليونانيـة ،ولهـذا نجـد أن أفلاطـون قـد أكمـل مـا بـدأه سـقراط،فلم تعـد الأخـلاق مجـــرد مجموعـــة مـن الأخـلاق بالسياسـة، إذ لـم يعـد وجـود الواحـد منهمـا لـولا الآخر.[2]

بمعنـــى أن الغـــرض والغايـــة مـــن الأخـــلاق هـــو تحقيـــق الســـعادة والعدالـــة الاجتماعيـة ،والخيـر الأقصـى لبنـاء الدولـة،ففي هـذا الصـدد يقول:"بـأن الإسـتبداد كنظـام سياســي يتوقـف علـى استعـــداد داخلـــي فـي النفوس،فهنـاك نفـس مشـيدة وهنـاك تلـك التـي لا تشـعر بوطـأة الضـمير الأخلاقي،فترخـي العنـان لعـدد كبيـر مـن الغرائـز المضـطربة التـــي تتشـــاجر فيمـــا بينهـــا ولا يمكـــن الســـيطرة عليهـــا إلا بطريـــق العنـــف"[3]، بمعنـى أن النظـام السياسـي الفاسـد والغيـر العـادل هـو راجـع إلـى الـنفس المسـتبدة التـي تكـون هـي الحاكمـة فـي النظـام السياسـي،وعلى هـذا فـإن العدالـة الاجتماعيـة حسـب أفلاطـون هي ليست قانونية إنما هي تنتمي إلى مجال الأخلاق الاجتماعية.

---

[1]– نور الدين حاروش ، المرجع نفسه، ص185.

[2]– عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلاسفة، د.د.ن ،بيروت ،1974 م، ج2، ط1، ص191.

[3]– إيميل برييه، اتجاهات الفلسفة المعاصرة، تر:محمد قاسم، دار الكشاف، د.س.ن ، د.ط، ص78 .

ـــ كما نجد أن الفيلسوف اليوناني **أرسطو ARISTOTE**(384-322ق م) أحد تلامذة أفلاطون،أسس منهجا سماه أتباعه بالمشائية على اعتبار أن أرسطو كان يعلم وهو يمشي،تاركا وراءه كتبا من أشهرها:كتابه ما وراء الطبيعة،إضافة إلى كتب الأخلاقيات وكتب السياسات وغيرها من الكتب،حيث أثر في حياة المجتمع من الناحية الأدبية والأخلاقية تأثيرا بالغا،[1] إذ تظهر فلسفته الأخلاقية في أن الوحدة الأساسية في الدولة هي الأسرة وليس الفرد كما فعل أفلاطون.

انطلق أرسطو من فكرته التي تشكل جوهر فكره السياسي فيقول:"الإنسان بالطبع حيوان سياسي أي أنه مدني أو اجتماعي بالطبع.."بمعنى أن الإنسان لا يستطيع العيش بمعزل عن غيره،فهو بحاجة ماسة إلى الغير حتى يحقق مستلزماته الضرورية (مأكل،مشرب،مسكن)،فهذه الحاجة تجعل الفرد متشوق إلى الإجتماع مع بني جنسه، وهذا الدافع يجعله يسعى إلى تحقيق التكامل فيما بينهم لتبادل المنافع والمصالح فتتحقق السعادة للمجتمع والفرد معا،فالسعادة في نظر أرسطو هي الغاية لبناء الدولة ،لهذا يتصور أرسطو الأخلاق على أنها علم عملي[2] تهدف إلى تحقيق الغاية من خلال التجارب الإنسانية، بل تجعل الفضائل الأخلاقية هي الغاية لتحقيق الجزء الأقصى وهذا يحدد مضمون الفضائل الأخلاقية باعتبارها وسط بين حدين خاطئين[3] على سبيل المثال الشجاعة وسط بين التهور والجبن ويقصد هنا أرسطو الاعتدال في الوسطية.

وعليه يتضح لنا أن علم الأخلاق يبحث عن الخير الأقصى الخاص بالإنسان، لذا كان جزءا من العلم المدني أو السياسة التي تبحث عن الخير الذي يضمن السعادة للأفراد، وهنا يظهر لنا الترابط الوثيق بين الأخلاق والسياسة عند أرسطو.

---

[1]- عبد الرحمن بدوي، المرجع نفسه ، ص125.

[2]- مصطفى عبده، فلسفة الأخلاق، مكتبة مديولي ،القاهرة، 1999م ، ط2 ،ص55.

[3]- محمد الجبر، الفكر الفلسفي الأخلاقي عند اليونان، دمشق،1994 م ، ط1،ص79.

ب- <u>العصر الوسيط</u>:القديس أوغسطين

تميز هذا العصر بانتشار الديانة المسيحية كعقيدة قوية قادرة على توحيد صفوف الأمة المسيحية،وظهرت شخصية القديس أوغسطين SAINT-AUGUSTIN (354 م-430م)، ولد بمنطقة طاغست "سوق أهراس حاليا وهي ولاية جزائرية"والتي كانت خاضعة للإمبراطورية الرومانية،وعندما انتشرت الديانة المسيحية في أرجاء الإمبراطورية الرومانية في القرن الرابع ميلادي،وهذا بعد فترة شباب مضطربة،حيث اعتنق المسيحية بميلانو التي سافر إليها ودرس بها الفلسفة الدينية،حيث تتلمذ على يد القديس أمبروز"أسقف ميلانو الكبير،فأوغسطين فيلسوف تأثر بالأفلاطونية الجديدة ولم يكن في واقع الأمر سياسيا.

يعتبر أوغسطين أول كاتب يعالج المجتمع المدني بصورة شاملة في ضوء المواقف الجديدة التي أوجدت ظهور الدين وهذا يظهر من خلال مؤلفاته:الحياة السعيدة،خلود النفس،مدينة الله،فكل هذه الكتب يغلب عليها الطابع الديني.[1] يظهر الفكر السياسي لأوغسطين من خلال كتابه **مدينة الله** التي يدافع فيه عن المسيحية،حيث يرى أن مدينة الله تبني نفسها بالتدريج بقدر ما يستمر العالم أو يدوم،وهذا العالم نفسه لا مبرر لدوامه باستمراره إلا بقدر ما ينتظر تحقيق غايته النهائية.

[1]- نور الدين حاروش ، المرجع نفسه ، ص 150.

حيث قسم الحياة الإنسانية إلى نوعين:محبة الذات لحد احتقار الله،ومحبة الله لحد احتقار الذات،[1] حيث يرى من خلال هذه المحبتين نشأة مدينتين :المدينة الأرضية وهي شريرة ناقصة أما المدينة الثانية والتي تسمى بالمدينة السماوية والتي سماها أيضا أوغسطين بالمدينة الغامضة التي لا يمكن أن ترى ،حيث يرى أن البشر هم الأحجار والله هو المهندس المعماري، فهي بالنسبة له مدينة خيرة وإيجابية وكاملة وبينهما حرب حتى نهاية العالم ويفصل بينهما المسيح عليه السلام ،فمصير المدينة الشريرة النار بينما تنعم مدينة الله الخيرة بالسعادة الأبدية.[2]

فلتحقيق هذه السعادة وجب وجود رادع يحد من هذا الصراع وهو الدولة التي يؤكد أوغسطين على أن تكون مسيحية تخدم مجتمعا تربطه العقيدة المسيحية المشتركة،ويتجه هذا المجتمع بفضل هذه العقيدة إلى حياة تسمو فيها العناية بالروح على أي عناية أخرى.[3]

فالقديس أوغسطين يري أن مصلحة الدولة تظهر في التعليم من خلال تعليم الواجبات الاجتماعية والروحية في نفس الوقت لاعتبار الواجبات الاجتماعية وليدة التعاليم الإلهية،[4] وهذا وفقا للقانون الوضعي الذي يعد أساس الحياة الإجتماعية والذي يضعه الناس من عندهم ولا يكون مناقضا مع القانون الإلهي،فهو ضروري نتيجة اختلال الإنسان وخطأه منذ أن عصى آدم ربه.[5]

---

[1]- إيتين جلسون،الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط،التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان،2009م، ط3، ص487

[2]- نور الدين حاروش، المرجع نفسه ، ص151.

[3]- نور الدين حاروش، المرجع نفسه ،ص153

[4]- محمد عرب صافيلا، تاريخ الفكر السياسي، بيروت، 2006 م، ط5،ص150.

[5]- نور الدين حاروش، المرجع نفسه ، ص155.

فقد بين أوغسطين بأن العدالة لن تكون إلا مع الأمم المسيحية وهذا لأنه يؤمن بأن الدولة غير المسيحية عاجزة عن تطبيق العدالة وعن إقامتها، فهو يرى بأنه من المغالطة أن تكون أي دولة غير مسيحية قادرة على إعطاء كل ذي حق حقه،كما أن الدولة الحقة هي التي تقوم فيها على العقائد وعلى أساس من التعليم،والتي تحافظ على سلامة هذه العقائد، فالدولة لا ترتقي إلى دولة كاملة ما لم تكن مسيحية ولها صلة بالكنيسة العادلة،فهي القادرة على إحقاق الحق وإقامة العدالة وهذا يكون بربط القيمة الأخلاقية بالفعل الإرادي بوصفه الجزء الأساسي، فقد وجد المسيحيون أن روح الرجل العادل جميلة وجديرة بالتقدير لأنها فاضلة على حد تعبير القديس أوغسطين:"إن ما هو جميل وما هو خير يستحق الثناء و المديح" .[1]

فالقديس أوغسطين بين أن المسيحية هي الأساس لقيام دولة كاملة،على اعتبار المسيحية باب لإقامة العدالة ،فهذه القيمة الخلقية تمكن الدولة من الارتقاء والوصول إلى أعلى المراتب.

[1]–إيتين جلسون، الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت–لبنان ،2009م، ط3، ص420.

ج: عصر المسلمين العرب"الفارابي"

يتناول هذا العصر مختلف الشخصيات البارزة التي كان لها دور فعال في التأثير على أفكار الفرد، والذي من بينهم نجد:

محمد بن محمد بن أوزلغ بن طرخان الذي عرف باسم أبي نصر الفارابي أو الاسم المختصر الفارابيFARABI نسبة إلى مدن"فاراب"،ولد عام 259هـ،الموافق ل870م في **بلدة وسيج** وأدركه أجله في سنة 983م ودفن بدمشق،[1] وهو الملقب بالمعلم الثاني في مقابل أرسطو طاليس الملقب بالمعلم الأول[2]،والفارابي كغيره من المفكرين ألف العديد من الكتب التي تركها،فقد اشتملت على شروح مؤلفات أرسطو ككتاب "المنطق" وكتاب ما بعد الطبيعة.

كما نجده قد حلل محاورات أفلاطون وغيرها من المصنفات التي نذكر منها كتاب "رأي الحكيمين"،أما فيما يخص أعماله التي أدرجها الدارسون تحت اسم "فلسفة الفارابي السياسية" نذكر منها كتاب"أهل المدينة الفاضلة"،وكتاب "السياسات"،وكتاب "تحصيل السعادة"وغيرها من الكتب التي اشتملت على أفكاره السياسية والأخلاقية.[3]

---

[1]– فاروق سعد،مع الفارابي المدن الفاضلة ومضاداتها لأبي نصر الفارابي، دار الشرق بيروت، 1402هـ/1982م، ط1، ص ص13-14.

[2]– أبو نصر الفارابي، الجمع بين الرأي الحكيمين، بيروت–لبنان، 1972 م، ط2، ص82.

[3]– هنري كوربان مع آخرون، تاريخ الفلسفة الإسلامية، بيروت–لبنان،1998 م، ط2 ، ص ص 41-42.

ولهذا يعتبر الفارابي من بين الفلاسفة الأوائل الذين عرفوا العرب بالفلسفة اليونانية، وذلك من خلال ترجمة وشرح الكتب اليونانية، كما أقام الفارابي المدينة الفاضلة متأثرا بالأفكار الأفلاطونية والأرسطية في المجال السياسي والأخلاقي معا،ولقد أعطى لفلسفته طابع إسلامي.[1]

وعليه فإن النظرية الأخلاقية عند الفارابي تستمد أصولها من النظرية اليونانية بصفة عامة،تلك التي ترى في السعادة الخير الأقصى للحياة الإنسانية، كما أنها تتبع بصفة خاصة من عند أرسطو،فالأخلاق عند كل من الفارابي وأرسطو هي علم عملي،حيث نجد أن الفارابي حرص على الربط بين السياسة والأخلاق، وبين الأخلاق والفضيلة حيث يرى أنه لا ينبغي أن تكون هذه الفضائل في الشخص فقط،وإنما ينبغي أن يمارسها ويعمل بها في حياته العملية وبهذا يستطيع الفرد أن يحقق كماله أو السعادة .

وفي هذا نجد أن الفارابي يحدد ماهية السعادة الخلقية ورسم طريق للوصول إليها عبر الفضيلة،ويضاف إلى هذا بقوله:"السعادة هي الخير المطلوب لذاته،وليست تطلب أصلا ولا في وقت من الأوقات لينال بها شيء آخر،وليس وراءها شيء آخر يمكن أن يناله الإنسان أعظم منها".[2]

---

[1]– فاروق سعد، المرجع نفسه ، ص185.

[2]– علي بو ملحم،آراء أهل المدينة الفاضلة ومضاداتها لأبي نصر الفارابي، دار مكتبة الهلال، 1995 م، ط1،ص 101.

يرى الفارابي أن قيام المدينة الفاضلة يكون بالاجتماع الإنساني فطرة وضرورة لقيام حياة،وهذا ما عبر عنه مختلف الفلاسفة باعتبار الإنسان مدني بطبعه، بمعنى أن الإنسان لا يستطيع أن يعيش بمعزل عن غيره،فهو بحاجة إلى الاجتماع حتى يحقق السعادة والكمال الذي يسعى إليه،حيث نظر الفارابي إلى المجتمع على أنه وسيلة وليس غاية، فهو ينظر إليه على أنه المجال الوحيد لكي يبلغ كماله فيقول في هذا السياق:"..أن المدينة التي يقصد الاجتماع فيها التعاون على الأشياء التي تنال بها السعادة في الحقيقة،وهو الاجتماع الفاصل ،والأمة التي تتفاوت مدنها كلها على ما تنال به السعادة هي الأمة الفاضلة،وكذلك المعمورة الفاضلة إنما تكون إذا كانت الأمة التي فيها يتعاونون على بلوغ السعادة.[1]

حيث يرى أن طريق التعاون تصبح المدينة فاضلة والأمة فاضلة ومجموعة الأمم الفاضلة،كما يصف أهل المدينة الفاضلة بالنظام والعلم وعشق الفضيلة، وأن يكون الحاكم فيها فيلسوفا حكيما أو نبي يوحى إليه،وبهذا سوّى الفارابي بين النبي والفيلسوف،فحسب تصوره كلاهما صالحين لرئاسة المدينة الفاضلة،فلما انتهى عصر الأنبياء جاء الفلاسفة الحكماء من بعدهم ليتبعهم الرعية،كما نجده قد حدد مجموعة من خصال لرئيس نذكر منها : **جيد الحفظ،وجيد الفطنة،محبا للعدل،** كما نجد أنه لم يكتفي بالحديث عن المدينة الفاضلة،بل نجده أيضا يشير إلى مضادات المدينة الفاضلة والتي توجد فيها تجمعات وهي الجاهلة والفاسقة والمتبدّلة والضالة، وهذه المدن لا تستند على الحكمة والعقل وإنما على الحواس.[2]

---

[1]- هالة أبو الفتوح أحمد،فلسفة الأخلاق والسياسة المدينة فاضلة عند كونفشيوس،الطور الأول ،د.س.ن ، د.ط ،ص178.

[2]- فاروق سعد، المرجع نفسه ، ص ص30-32.

يقول الفارابي عن المدينة الفاضلة:"إن المدينة الفاضلة هي التي يقصد بها الإجتماع فيها للتعاون على الأشياء التي ينال بها السعادة والاجتماع الذي به يتم التعاون على نيل السعادة هو الإجتماع الفاضل.[1]

ولهذا يتضح لنا أن الفارابي كان شديد الحرص في الربط بين النظرية السياسية والأخلاقية وهذا يظهر من خلال فلسفته السياسية التي شملتها كتبه السياسية.

[1]– يوسف فرحات، الفلسفة الإسلامية وأعلامها، جنيف، 1983 م، ط1، ص ص85–86.

الفصل الثاني:مكيافيلي بين المذهب الأخلاقي وأنظمة الحكم.

- النظريـــة السياسيـــة عند مكيافيلـــي.
- الديـن و السياســـة عند مكيافيلـــي.

الفصل الثاني:مكيافيلي ومحاولة رسم معالم الفكر السياسي

تمهيد:

يعد مكيافيلي من بين الفلاسفة الذين حملوا على عاتقهم مسؤولية خلاص إيطاليا،فهو بذلك شأنه شأن كل فيلسوف يسعى إلى تخليص بلاده من الفساد السياسي والاجتماعي الذي تعيشه إيطاليا،فانتهج منهج جديد ومغايرا للفلاسفة الذين سبقوه لدراسة الدولة وتحقيق الأمن والاستقرار فيها خاصة فيما يخص السلطة والمحافظة عليها من قبل الحكام الذين يملكونها،فمكيافيلي أراد أن يستقل بالسياسة وأنظمة الحكم بعيدا كل البعد عن القيم الأخلاقية والمبادئ الإنسانية، إذ يرى أن الغرض من وجود دولة هو الحفاظ عليها بمختلف الوسائل أو الطرق سواء كانت مشروعة أو غير مشروعة،أخلاقية أو لا أخلاقية.وإنما المهم هو الغاية من وجود الدولة في حد ذاتها،وعليه فإن الغاية تبرر الوسيلة.

ومن هنا نطرح الإشكال:فيما يتمثل الفكر السياسي الأخلاقي عند مكيافيلي؟

المبحث الأول:النظرية السياسية عند ميكيافيلي

أ- ضرورة الفصل بين الأخلاق والسياسة عند ميكيافيلي:

إن النظرية الميكيافيلية في كتاب"الأمير"هي محاولة خلاص إيطاليا من الفساد السياسي وإنقاذها من الانحطاط والخراب الذي عرفه الانقسام الذي تعرضت له إيطاليا،كما أنها محاولة صنع أمير قوي يمكن أن يعتمد عليه لتحقيق الوحدة لايطاليا ومدنها،ولهذا ينبغي عليه أن يتصف الأمير بكل الصفات الأخلاقية واللااخلاقية أي يعتمد على كل الأساليب الغدر والخداع مادامت توصله لغرض السياسي وهو الوصول للحكم ومحافظة على دولته وسلطته،فالحاكم في نظر ميكيافيلي هو الذي يكون رجل حرب وسياسة ورجل قوي،كما ينبغي على الحاكم أن يتقن فن المصانعة والخداع،وكل أساليب التحايل ولا يعتمد على القيم الأخلاقية أو المبادئ الدينية أو الفضائل الإنسانية وذلك في نظره أن الحاكم لا يعرف الدين والأخلاق لذلك:

دعا ميكيافيلي إلى ضرورة الفصل بين الأخلاق والسياسة في نظريته السياسية وبالخصوص في كتابه الأمير،إذ أجاز للحاكم أن ينكر لمبادئه الأخلاقية للوصول للحكم والسلطة والاحتفاظ بدولته.

فلقد ميكيافيلي رجل دولة وليس رجل أخلاق أو رجل دين ،كان هدفه توحيد ايطاليا المتمزقة بالقوة العنف،أي أن هذه الوحدة لا يمكن أن تقوم بدون القضاء على الفساد الأخلاقي والديني الذي انتشر في إيطاليا في تلك الحقبة،فهاجم الأخلاق وكل ضروب التقوى الخادعة ،وقرر أن مسائل الدولة ومشاكلها لا يمكن أن تخضع لقيم جوفاء أو تدور في محراب اللاهوت اللاواعي.[1]

[1]- موسى إبراهيم، الفكر السياسي الحديث والمعاصر، دار المنهل اللبناني للدراسات، د م ن، 2011م، ط1، ص27.

كما أن مكيافيلي كان أول من رفع شعار "الغاية تبرر الوسيلة"،[1] فإذا ما كانت غاية الحاكم المحافظة على حكمه،جاز له أن يستعمل كل الطرق والوسائل التي تضمن له ما يريد،فتغيب بذلك الوسائل الأخلاقية والقيم الاجتماعية.

وبهذا انطلق فيلسوفنا من اعتبار أن الغاية السياسية هي المحافظة على قوة الدولة،وعلى هذا الأساس فإن الغاية السياسية عند ميكيافيلي هي الحفاظ وزيادة القوة السياسية الحقة سواء أكانت الممارسة السياسية مشروعة أو غير مشروعة.[2]

وعليه فإن ميكيافيلي يفصل بين الأخلاق و السياسة،ويخرج القيم الأخلاقية من الدائرة السياسية تماما، فمكيافيلي لم يكن مبالي لما للأخلاق والدين من آثار في نفسية الجماهير على الحياة الاجتماعية والسياسية،وكان يقر على استخدام الحكام لوسائل غير أخلاقية لتحقيق غاية أو مصلحة البلاد.[3]

إن النظرية السياسية عند مكيافيلي تسيطر فيها فكرة"**الغايــة**" أو الهدف على جميع نظرياته السياسية فالحكام يحاولون مهما كان طرازهم على حماية أنفسهم في المراكز التي يحتلونها ،ويحاول المتآمرون والراغبون في إقامة الممالك قلب السلطة القائمة، أما الشعوب فلا تطلب إلا السعادة والحرية ولا تنشد في حالة تعرضها للاضطهاد إلا الثأر من مضطهديها،ويبحث الشبان عن المراكز والشهرة، فالذين لا يملكون المراكز أو الممتلكات يرغبون في امتلاكها،بينما يتوق الذين في أيديهم المراكز

---

[1]– مولود زايد الطيب،علم الاجتماع السياسي، جامعة السابع من أفريل، ليبيا،2007 م، ط1،ص19.

*الأخلاق: تعرف الأخلاق في اللغة، جمع خلق وهو العادة السجية، والطبع والمروءة والدين.(معجم جميل صليبا"ج1"ص 49).

[2]– موسى إبراهيم،المرجع نفسه، ص32 .

[3]– نور الدين حاروش، تاريخ الفكر السياسي ، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر ،2010م، ط2 ،ص282.

والممتلكات على الحفاظ عليها ،حيث تختلف الغايات باختلاف الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها.[1]

كما أن مكيافيلي لم يتحدث في كتاب **الأمير** عن الأهداف التي يتوخاها الأمراء من خير وشر ،وإنما يهتم فقط في موضوع ما إذا كانت الوسائط التي يبحث عنها هي صالحة للحصول على تلك الأهداف المعينة،أو أنها غير صالحة لها،

وفي هذا يقول مكيافيلي:«إن من القواعد الصحيحة القول بأن النتائج قد تبرر ارتكاب أعمال قد لا يمكن التسامح بها،فإذا جاءت هذه النتائج خيرة وطيبة فإنها تبررها دائما». [2]

ولهذا فقد عني مكيافيلي في نظرية السياسة بكتابة أهم الوسائل والطرق التي تحقق قوة الدولة وتمكنها من توسيع سلطانة في الخارج، فالوسائل التي قصدها مكيافيلي لم تكن تقوم على المقاييس المسلم بها ولاسيما المقاييس الأخلاقية، ذلك أن المهم والأول هو تحقيق الغاية المنشودة ولا عبرة في الوسيلة الموصلة إليها، ومن هنا تبرر مدح مكيافيلي للحكام الذين يحققون تركيز سلطتهم وقوة دولتهم دون الأخذ بعين الاعتبار الوسائل التي يلجئ إليها لتأمين ذلك، دون مراعاة عدم ارتباط هذه الوسائل بالقيم والمسلمات الأخلاقية.[3]

وبهذا فرق فيلسوفنا تمام التفريق بدراسة السياسة ودراسة الشؤون الأخلاقية، وأكد على عدم وجود أي رابط بينهما.

---

[1]– نيقولا مكيافيلي، مطارحات،تعريب: خير الدين حماد،دار الآفاق الجديد، بيروت، 1982م، ط3، ص ص141–142.

[2]– نيقولا مكيافيلي، المصدر نفسه ،ص 143.

[3]– نيقولا مكيافيلي، الأمير، تعقيب فاروق سعد، مكتبة لبنان، بيروت، 2008م، ط1،ص198.

فالتفكك والتشتت للمجتمع الإيطالي على غرار الدويلات المجاورة له هو ما دفع مكيافيلي للمطالبة بأمير أو حاكم قادر على إنقاذ المجتمع الإيطالي من الفساد ومن واقعه السياسي المؤلم المنحط،مزودا بجميع الأساليب السياسية حتى الغير أخلاقية من أجل تحقيق الغاية السياسة الكبرى والمتمثلة في تحقيق الوحدة لإيطاليا.[1]

كما أن فصل السياسة عن الأخلاق عند ميكيافيلي تظهر في رسالة كتاب **الأمير**،فرسالة **الأمير** صريحة غاية الصراحة في إنكارها للأخلاق التي يخص سلوك الحكام.[2]

وعليه فإن على الأمير أو الحاكم أن يعمل كل ما في وسعه ليصل إلى الغاية التي يرغب في الوصول إليها وتحقيق أهدافه و مصالحه دون الأخذ بعين الاعتبار القيم الأخلاقية ،لأن الضرورة ألغت الأخلاق من النظرية السياسية.

---

[1]– موسى إبراهيم، المرجع نفسه، ص 32

[2]– برتراند راسل، تاريخ الفلسفة الغربية، تر:محمد فتحي الشنيطي،المكتبة المصرية العامة للكتاب، 1977 م، د.ط، ص29.

ب- مبدأ القوة ومشروعيتها عند مكيافيلي:

لقد أجاز مكيافيلي مجموعة من الصفات التي ينبغي للحاكم أن يتصف بها، وعليه ينبغي للأمير أن يتسم بمبدأ القوة ليصل إلى نجاح حكمه لذا يجب على الأمير أن يتعلم استعمال طريقة الحيوان،فيلزمه تقليد الثعلب والأسد ،إذ أن الأسد لا يستطيع حماية نفسه من الاشتراك،ولا الثعلب يستطيع الدفاع عن نفسه ضد الذئاب، بل التظاهر بهما يكفي ليفرض قوته ويضمن بقائه ونجاح حكمه، كما أن نجاح الأمير يتوقف على مروءته وجرأته وعلى شخصيته ليحقق مصلحته والمصلحة العليا لإمارته،فقد يرتكب بعض الجرائم السياسية ويبعث الرهبة في قلوب البشر،وهذا كله من أجل فرض قوته وهيبته ،لذا وجب على الأمير أن تكون له قوة الأسد ومكر وخداع الثعلب.[1]

فقد اقترح مكيافيلى نظريته القائلة بنفي وجود أخلاقية واحدة ومناداته بوجود أخلاقيتين: الأخلاق السياسية والأخلاق الشخصية، فما يعد في الأخلاق الشخصية غير جائز إطلاقا كالعنف والكذب ونكث العهود، يصبح على صعيد الأخلاق السياسية مسموحا به بل واجب لبلوغ الهدف.[2]

ولهذا نجد مكيافيلي معجب كثيرا بالسياسة التي استخدمتها جمهورية روما في توسعها على حساب حلفائها وأعدائها،حيث عرفوا كيف يجدون بفضل عبقريتهم السياسية الصيغة الصحيحة للنجاح الخارجي القائمة على المزج بين القوة والحيلة.

---

[1]-نور الدين حاروش، المرجع نفسه ، ص281.

[2]- فضل الله محمد إسماعيل، الأصول اليونانية للفكر السياسي الغربي الحديث، كفر الدوار"بستان المعرفة"، د.د.ن، 2001م، ط1، ص92.

إذ ينبغي للأمير أن يكون له قوة كافية أو بعبارة أخرى أسلحة جيدة،ولهذا يعتبر مكيافيلي رائد الدعوة لتأسيس الجيوش القومية الوطنية،كما ينبغي للأمير أن يستعمل الحيلة والغش في فن الحرب،لأن انتصاره على العدو بالحيلة على طريقة الثعلب يستحق من التكريم ما يستحقه الظفر منه بالقوة على طريقة الأسد.

وعلى هذا نجد أن مكيافيلي يدعو الحكومات على انتهاج سياسة الثعلب في وضع المعاهدات وتطبيقها في معاملاتها،ويرى أن من الحماقة أن يحفظ الناس العهود وهي تضر بمصالحهم.

كما أن هذه الوصية كانت قد جاءت في كتابه الأمير تحت عنوان"كيف يتوجب على الأمير أن يحفظ على عهوده"ويقول في هذا الصدد:«لو كان الناس طيبين، فإن هذا الرأي لا يكون طيبا،ولكن بالنظر إلى أنهم سيئون وهم بدورهم لن يحفظوا على عهودهم لك،فإنك لست ملزما بالمحافظة على عهودك لهم».[1]

إذ ينبغي على الدولة أن تعرف بالإنسانية وبالوفاء والعدل والحق والاحترام للاتفاقيات ومن المستحسن إظهار المعتدي والمخادع والظالم ومنتهك الحق والوعد المقطوع، وهو الطرف الآخر للعدو، عدو الأمس واليوم والغد، وهذا ما يكسب الدول عطف الناس في كل من الداخل والخارج.[2]

وعليه ينصح مكيافيلي الأمير بالاعتماد على قوته في الداخل والخارج، فهي التي ستديم له حكمه وسلطانه أي سياسة الأمير مع رعيته وسياسته الخارجية، أي علاقته مع الأمراء الأجانب كلها قائمة على مبدأ القوة.

---

[1]– موسى ابراهيم، المرجع نفسه ، ص ص35–36 .

[2]– موسى ابراهيم، المرجع نفسه ،ص37.

ج- خصال الحاكم والمحكومين:

الأمير إذا أراد البقاء في حكمه ويكون حكمه صالحا لابد من اتصافه بالعديد من الصفات والخصال التي تفرضها عليه الضرورة لنجاح حكمه وكسب ثقة شعبه واحترام قانونه، لذا يجب أن يتصف بالسخاء والدخل،ويستعمل كل أساليب الحيل التي من شأنها أن تجلب له المزيد من المال ولا يندرج من اتهامه بالشح أو البخل، كما يمكن للحاكم أن يظهر بأكثر من شخصية تتلاءم دائما مع الظروف السياسية التي يمر بها. [1]

ومن هذا نجد أن صفات الحاكم لابد أن تتلاءم والطبيعة الاجتماعية والسياسية للمجتمع الذي يحكمه حتى يكون حكمه صالحا.

ففي كتاب "الأمير" نجد فيلسوفنا قد وضع المواصفات التي يجب على الحاكم الناجح القوي التمتع بها والتي تعتبر من ضروريات العمل السياسي الناجح:

- عدم الانفعال، الاستفادة من الفرص التي تتاح له.
- أن يكون له من القوة ما يمكنه من ارتكاب المعاصي إن اقتضت مصلحة البلاد ذلك.
- أن يكون نبيها ولبقا بحيث يفهم نفوس البشر جيدا.
- أن يستعمل الناس لقضاء أغراضه حسب ما تتطلب الظروف.
- أن يكون على استعداد لمحاربة الشر بالشر.
- أن يكون واثقا من نفسه ولا يهاب ولا يتردد.
- أن يتخلص من الجنود المرتزقة وينشئ جيشا وطنيا من أبناء بلاده.[2]

---

[1]- نيقولا مكيافيلي،الأمير ،تعقيب:فاروق سعد، مكتبة لبنان، بيروت، 2008 م، ط1،ص21.

[2]- نور الدين حاروش ، المرجع نفسه ،ص220.

كان ينبغي للأمير إذا أراد أن لا يفقد رعيته وأن يكون قادرا على حماية نفسه وأن لا يصبح جشعا، وقد يقال:"إن عشر من الأمراء الذين حققوا فتوحات عظيمة بجيوشهم كانوا يوصفون أيضا بشدة السخاء،فإني أرد قائلا أن الأمير قد ينفق من أمواله الخاصة ومن ثروات الآخرين وأموال الرعية".[1]

فكلما اعتمد الحاكم على هذه المواصفات أثناء تأديته للعمل السياسي تمكن من السيطرة على زمام الأمور مما جعله في مركز القوة والنجاح في الحكم.

وهذا ينبغي على الأمير الإسراف من أمواله من جهة وأن يهتم بأن يكون سخيا معطاء من جهة أخرى، فهذا يؤثر عليه بالإيجاب حتى يستطيع التحكم في جيشه، فهو أمر ضروري بالنسبة للأمير في تسييره لجيشه، كما ينبغي على الحاكم أن ينسب اهتمامه بصفتين هما الفقر والكراهية الذي يجلبه له السخاء و يحرص أن لا يكون مكروها وجشعا لأن ذلك يجلب له العار والكراهية معا وينبغي للحاكم أن يكون في نظر مكيافيلي أميرا محبوبا أكثر من مهابا أم مهابا أكثر منه محبوبا أو ينبغي أن يكون محبوبا ومصاحبا في نفس الوقت إذ أن هذا بين الصفتين لا يمكن الجمع بينهما. [2]

[1]– نيقولا مكيافيلي،الأمير، تر: أكرم مؤمن ، مكتبة ابن سينا للطبع والنشر والتوزيع،القاهرة، 2004 م، د.ط ،ص83.

[2]– نيقولا مكيافيلي، المصدر نفسه ، ص84.

وفي هذا الصدد يقول :"أنه على الأمير أن يجعل نفسه مهابا بطريقة تجعله إن لم يحصل على الحب فإنه يتجنب الكراهية على أي حال ،وذلك لأن المهابة وعدم وجود الكراهية من الممكن أن يجتمعا معا، ويضاف إلى هذا أيضا قوله :"إن الناس يحبون بمحض إرادتهم الحرة لكنهم يخافون حسب رغبة الأمير وعلى الأمير العاقل أن يعتمد على ما له من سلطان،وأن يسعى إلى تجنب ما يسبب له من الكراهية المدمرة".[1]

وبهذا نجد مكيافيلي يفضل الحاكم أن يكون مهابا وليس محبوبا،إذ أن المحبة قابلة على المصلحة والمنفعة على كسب مهامه فهي قائمة على الخشونة والخوف وطاعة الرعية لرعيتهم(سلطانهم)،كما أن مكيافيلي يوصي الأمير بأن يستخدم المصانعة والرياء حتى يرى استخدامها نافعا للوصول إلى السلطان، وفي هذا القول أبدى حكمته المشهورة أن:"المصانعة هي الجزية التي تدفعها الرذيلة للفضيلة".[2]

ومن هنا نستنتج أن مكيافيلي دعا لضرورة الفصل بين الأخلاق والسياسة من خلال تركيزه على بعض النقاط الواردة في كتابه الأمير والداعية إلى تمثيل النجاح والقوة بصفات أخلاقية تظهر في الحاكم.

---

[1]– نيقولا مكيافيلي، المصدر نفسه ،ص ص 86-87.

[2]– نيقولا مكيافيلي،الأمير، تعقيب:فاروق سعد،مكتبة لبنان، بيروت، 2008م، ط1، ص21.

المبحث الثاني: الدين و السياسة عند ميكيافيلي

كان ميكيافيلي من أشد المناهضين و المعارضين للسلطة الروحية ففصل بين الدين والسياسة، ونادى بالتحرر من سلطة الباباوات،ويظهر الفصل بين الدين والسياسة أو فصله السياسة عن السلطة الروحية في:

أ- عداءه للباباوات:

يعود سبب عداء ميكيافيلي للباباوات إلى اتهام البابوية بالسيطرة على الشؤون الدينية والزمنية وتجاوزها حدود صفتها الشرعية و الحقيقية التي يجب أن يلتزم البابا بها "كالنصح وإرشاد وهداية الناس إلى الطريق المستقيم "،الأمر الذي أبعد الكنيسة عن طبيعتها الأصلية، والتجائها إلى الكثير من الأعمال التي مهدت وساعدت على دخول الأجانب أرض الوطن تحت شعائر تدعيم السلطة الروحية ونشر الدين، وعلى هذا الأساس كان مكيافيلي من أشد المناهضين للباباوات لأن السلطة الروحية عامل من عوامل الهدم والفوضى.

ويسند في ذلك أن البابوية تلجأ دائما إلى الأقوياء لكي تحمي نفسها وهذا ما كان يحدث في إيطاليا قبل مجيء ملك فرنسا، حيث كانت تخضع هذه الدول لحكم البابا والدوق وملك نابولي، إذ كان هؤلاء الأمراء يمتازون بخاصيتين:

- تشمل الأولى في منع أي أجنبي من الدخول بجيشه إلى إيطاليا.
- الثانية تظهر بمنع أي أحد من التوسع. [1]

---

[1]- نيقولا مكيافيلي ،المطارحات، تعريب:خيري حماد،دار الآفاق الجديدة، بيروت ،1982م، ط3، ص141.

فقد كان البابا يظهر من وقت لآخر ذو عزم وشجاعة إلا أنه لم يستطع حل كل الصعوبات التي كانت تواجهه،فعجز الباباوات كان راجع إلى قصر مدة حكمهم لأنه من الصعب القضاء على أحد الحزبين خلال عشر سنوات، وهي المدة التي يقضيها البابا في الكنيسة،وعند مجيء البابا الذي يخلفه لا يكمل ما بدأه الأول بل يخالفه ،حيث أن هذا البابا جاء ليظهر هو الآخر سيطرة جديدة مخالفة للأولى، لهذه الأسباب كانت قوة الباباوات الدينية غير جديرة بالإحترام في إيطاليا،الأمر الذي جعل ميكيافيلي يعادي الكنيسة باعتبار حكمها لا يؤدي إلى النجاح، وليبين هذا استدل بالبابوية التي تركت روما. [1]

وعليه نستنتج أن وجهة نظر مكيافيلي بضرورة فصل الدين عن السياسة جعلت من الأعداء البارزين للحكم البابوي بإيطاليا،فمادام الوضع بإيطاليا لم يتحسن مع التواجد البابوي في ساحة الحكم دليل على أن الحكم اللاأخلاقي للباباوات وعدم احترامهم لمبادئ الحكم الناجح.*

---

[1]–نيقولا مكيافيلي،الأمير ،تر:أكرم مؤمن، مكتبة ابن سينا للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ،2004م، د.ط ،ص63.

*فكرة عداءه للبابوية والدين المسيحي إلا أنه أعترف وهو على فراش الموت وطلب المعرفة هو ما أدلى به أحد الكهنوت(المطارحات،خيري حماد،ص141).

ب- فصل الدين عن السياسة:

إن فصل حكم البابوية هو الذي جعل مكيافيلي يفصل بين الدين والسياسة دون الاهتمام بالدور الفعال الذي يلعبه الدين داخل السياسة، فقد كان للوضع السياسي والاجتماعي الفاسد والمتردي في إيطاليا من خلال التشتت والانقسام ضمن المجتمع الايطالي إلى دويلات صغيرة متناحرة الأمر الذي دفع بمكيافيلي البحث عن المسئول لهذا الوضع فوجد أن البابا والكنيسة المسيحية هما المسئولان عن تعاسة المجتمع الايطالي، فالبابا بدلا من أن يبقى حاكما بين المسيحيين في أوروبا بأكملها جعل من نفسه حاكما يسعي للسلطة والنفوذ مثله مثل أي حاكم زمني أخر، وهذا ما أبقى على تردي الأوضاع وعرقل تحقيق الوحدة القومية الايطالية التي كان مكيافيللي يحلم بها. [1]

إن هذه النقمة التي يوجهها مكيافيللي للبابا وللكنيسة المسيحية تعود برأيه لدور المسيحية في احتقار الفضائل العسكرية والشرق، بدلا من التمسك بها كالأديان الأخرى فالمسيحية برأيه وهي ترسم السلوك والأخلاق المسيحية لا تعبر إلا عن الذل والخضوع.[2]

إن فصل الدين عن الدولة في نظر مكيافيلي لا يعني كراهيته للديانة المسيحية، لكنه عارضها معارضة شديدة،فتعاليمها لا تتلاءم مع المطالب السياسية وأهدافها،لأنها تقوم على مبادئ وقواعد عقائدية محدودة ولم يكن من السهل أن تتكيف مع الأهداف السياسية على عكس الأديان القديمة التي تدعو إلى عظمة النفس وقوة الجسد واستطاعة استخدام الدين لتحقيق غايتهم السياسية . [3]

---

[1]- محمود سعيد عمران وآخرون، النظم السياسية عبر العصور، دار النهضة العربية، بيروت،د.س.ن، ط1،ص316.

[2]- محمود سعيد عمران وآخرون، المرجع نفسه ، ص316.

[3]- نيقولا مكيافيلي،المطارحات،تعريب:خيري حماد، دار الآفاق الجديدة، بيروت ،1982م، ط3، ص140.

وفي هذا الإطار يقول مكيافيلي:"إن الأديان القديمة كانت ترتكز على الفضائل الطوعية الوحشية التي تصنع الشعوب القوية خصوصا الحرة ، ما كانت توحي بحب العمل وتقديس قادة الجيوش ورؤساء الجمهوريات،وتجعل قواسم السعادة القصوى في عظمة النفس وقوة الجسد،وفي كل ما يجعل البشر مخيفين،أما المسيحية فإنها تمجد أكثر الناس الوضعيين الذين يكرسون وقتهم للحياة التأملية وتطالب بقوة النفس قبل كل شيء من أجل تحمل الآلام وتعد البشر من أجل الذهاب إلى الجنة لتلقى ضربات الأشرار بدل ردها لهم، فالدين المسيحي يضع السعادة القصوى في التواضع والدناءة واحتقار الأمور البشرية ،وتجعل الشعوب ضحية وتصنع منها فريسة سهلة للأشرار".[1]

إن مكيافيلي قد أرجع فشل السياسة والعمل السياسي بالدرجة الأولى إلى الدين وذلك من خلال الممارسات والأعمال التي يقوم بها رجال الدين على المجريات السياسية،وعليه فإننا نجد مكيافيلي يعفي الأخلاق والدين من الساحة السياسية. في هذا الصدد يقرر مسائل الدولة ومشاكلها إذ لا يمكن أن تخضع لقيم جوفاء أو تدور في محراب اللاهوت اللاواعي أو تصطبغ بألوان الطقوس الشاحبة.[2]

[1]– نيقولا مكيافيلي،المطارحات، المصدر نفسه ، ص140.

[2]– موسى ابراهيم، المرجع نفسه ،ص ص 27-28.

كما ينبغي للحاكم أن يظهر المزيد من الاحترام للدين لأن الدولة لا تستطيع ضمان أمنها إلا إذا اعتمدت على الدين وشجاعته لأنه يعتبر من الناحية السياسية أداة يمكن لدولة استخدامه لإقناع الجماهير.[1]

وعليه فإن السلطة السياسية لابد أن تتحرر من كل المعتقدات الكنسية والأخلاقية لتقوم بالهدف الذي جاءت ووجدت لأجله الكنيسة.

[1]- نيقولا مكيافيلي، المطارحات،تعريب:خيري حماد، دار الآفاق الجديدة، بيروت ،1982م،ط3،ص137.

ج- الدين وسيلة "أداة إقناع":

لقد استخدم مكيافيلي الدين كوسيلة لكسب الشعب،فالأمير ينبغي عليه أن يعتمد على الدين ويشجعه ليستطيع كسب ثقة الناس وإقناعهم بما يريد وليتكون له صلة مع الناس قائمة على الاحترام وليس على المعاداة.

فالدين مظهر من مظاهر الإقناع،ولهذا كان يفضل ديانة روما القديمة لأن هذه الديانة كان من السهل فرض الإشراف عليها وإستخدامها، وأنه في الإمكان بالنسبة للنبوءات والإيمان وضع تفسيرات تنفع الغاية الدنيوية المتواخاة ومعظم ملاحظاته عن الديانة التي نشأ عليها ملء بالنقد ولكنها انتقادات موجهة على الغالب إلى سياسة البابا‌وات إلى الرذائل في بلاد البابوية وبين رجال الدين الكبار، ولم تكن هذه الرذائل مؤثرة في رأيه على تعاليم الكنيسة ومقنعة إياها فحسب،بل كانت مسببة لفضائح بدت له وكأنها ستنزل اللعنة بالنصرانية.[1]

ويرى في التعاليم والإجراءات إلى خطأين يشير إليهما،يتعلق أحدهما بالطقوس والثاني يتعلق بالعقيدة،كما يتحدث مكيافيلي عن الطقوس المسيحية ويصفها بأنها ناعمة،وذلك إذا ما قورنت بالطقوس الوثنية التي لم تكن تقتصر على الفخامة والجلال فحسب،بل تتعداها إلى سفك الدماء والمزيد من القوة مشيرا في حديثه هذا على طقوس روما في عهد الجمهورية،إذ أن هذه الطقوس لم تكن تعرف الدم كثيرا وإنما كانت تقتصر على الفخامة والزخرفة التي انتشرت في عهد الرومان إذ يقول:«لو كان الهدف من الدين هو سفك الدماء والتعطش إليها،فليس ثمة ما يمكن أن يقال ،سوى أن هذا الدين مهزلة ليس إلا».[2]

---

[1]- نيقولا مكيافيلي، المطارحات، تعريب:خيري حماد، دار الآفاق الجديدة، بيروت ،1982م،ط3، ص 137

[2]- نيقولا مكيافيلي، المصدر نفسه ،ص138.

وتنصب شكوى ميكيافيلي أن الدين يسمح للناس بتمجيد أوطانهم والدفاع عنها وهكذا يتطلب منهم تدريب أنفسهم وإعدادها للدفاع،إلا أن هذا العامل في التربية الدينية أهمل إهمالا مؤسف مما أدى إلى استخذاء الناس للأوضاع الراهنة.[1]

وعليه فان مكيافيلي شديد الإعجاب بالديانة الرومانية،حيث أن هذا النوع من الديانة استطاع استخدام الدين في سياسته وتحقيق أغراضه وأهدافه،أما الديانة المسيحية فهي ديانة لم تستطع تحقيق الانسجام بين الدين والسياسة لم تستطع استخدام الدين لتحقيق أغراضه.[2]

إن وثنية مكيافيلي عميقة الجذور إلى الحد الذي لم يدرك فيه أن هذه العقيدة التي ينادى بها لا تتحقق أبدا مع العقائد الأخرى التي يدافع عنها مكيافيلي كحق الشعوب في تقرير شكل الحكومات التي تختارها،ولا تشجع المسيحية العنف وتنظر إلى (الحيلة) بشيء من المقت والازدراء.

أما مكيافيلي فيمجد العنف والحيلة على الرغم من كثرة حديثه عن العدالة والحاكم، فهو عندما يصل إلى موضوع أولئك الذين ينصبون العداء لعهد قادم،ينسى كل شيء عن العدالة والمحاكم ويكتفي بالقول بأنها يجب أن تزول.[3]

ومع ذلك فإننا نجد أن مكيافيلي ينطوي كثيرا باحترام للكنيسة لا عن رجال الدين فهو يعترف بأن العناية الإلهية ساهرة على الكنيسة كما أنها ساهرة أيضا على أملاك البابا الزمنية.فمكيافيلي كان يؤمن برسالة الدين وضرورته للمجتمع وأثره على الحياة السياسية و الاجتماعية.

---

[1]– نيقولا مكيافيلي، المطارحات،تعريب:خيري حماد، دار الآفاق الجديدة، بيروت ،1982م، ط3،ص138.

[2]– نيقولا مكيافيلي، المصدر نفسه ، ص140.

[3]– نيقولا مكيافيلي، المصدر نفسه ، ص141.

د- أنــواع الحكومــات:

إن مكيـافيلي فـي حديثـه عـن الحكومـات وأنواعهـا لـم يتحـدث عـن المـدن التـي كانـت منـذ مسـتهل عهـدها خاضـعة لسـلطة مـدن أخرى،وإنمـا حصـر حديثـه عـن المـدن التـي كانـت منـذ بدايـة نشـوءها فـي منجـاة مـن آيـة عبوديـة خارجيـة،وكانت تحكـم طبقـا لرغباتهـا وحـدها سـواء كانـت مـن الجمهوريـات أو مـن الإمارات،ولمـا كانـت هـذه المـدن تختلـف فـي منشـئها فقـد اختلفـت أيضـا فـي قوانينهـا ومؤسسـيها،فقد اتبـع لبعضـها منـذ مسـتهل عهـدها ،كمـا حـدث هـذا لإسـبارطة،ولا ريـب أن الحكومـة السـعيدة هـي تلـك الحكومـة الشـعبية التـي تخـرج حكيمـا يسـتطيع النـاس الحيـاة بمـأمن فـي ظـل القـوانين التي يضعها لها.

والتـي تظهـر هـي بنفسـها إلـى القيـام بهـذا التنظـيم فتكـون تعيسـة لا محـال ،ولعـل أتعـس منهـا تلـك التـي أخطـأت منظماتهـا طريـق الصـواب الـذي يقودهـا إلـى مصـيرها الصـحيح والحق،وعلى أي حكومة في دولة معينة أن يتبنوا حكمهم على أحد الأحكام التالية.[1]

[1]- نيقولا مكيافيلي، المصدر نفسه ،ص ص 216-217.

أ- **حكومة الطغيان:**

تشكلت هذه الحكومة عن طريق تجمع الناس واقترابهم ببعضهم البعض وحرصا منهم على تحسين وسائل الدفاع عن أنفسهم ،شرعوا يتطلعون إلى رجل منهم يكون أكبر قوة وأكثر شجاعة من غيره فينصبونه رئيسا عليهم ويدينون له بالطاعة ،وعندما أخذوا يبحثون عن أمير لاختياره،لم يكونوا يبحثون على أكثر شجاعة كما كان من قبل، وإنما شرعوا يبحثون عن أكثرهم حكمة وعدالة ،وعندما بدؤوا في قبول الأمراء بالوراثة بدلا من انتخابهم ،شرعوا يهجرون أعمال الفضيلة ويعتبرون أن على الأمراء ألا يعملوا شيئا سوى التفوق على الآخرين في الإنفاق والإقبال على الشهوات مما أدى إلى تركيز الكراهية على الأمراء الذين يلجئون إلى الخوف متى أحسوا بكراهية الناس لهم مما يؤدي بهم إلى أعمال العنف التي تنتج هذا الحكم المتمثل في حكم الطغيان ويكون في هذا الحكم في وقت قصير مصدرا لسقوط الأمراء،وتحمل الجماهير السلاح بتحريض هؤلاء الذين ينطبق عليهم تعبير "الرئيس الفرد" .[1]

نستنتج من هذا العنصر والمتمثل في حكومة الطغيان الناتجة عن طغيان الأمراء الموالين للحكم عن طريق الوراثة،حيث تغير مبدأهم الداعي للعدالة إلى العمل من أجل التفوق على الغير في الإسراف وإتباع الشهوات،بعيدا كل البعد عما قام به أسلافهم السابقون في حكمهم العادل،وهذا الأمر يجعل حكمهم قصيرا مرفوضا من المجتمع.

[1]- نيقولا مكيافيلي، المصدر نفسه ،ص ص218-219.

ب- **الحكومة الاوليجاركية:**

هي حكومة القلة التي تهمل فيها الحقوق المدنية تمتاز بالإهمال ،وهذه الحكومة تشبه حكومة الطغيان،وذلك راجع إلى الحكم الذي كان قائما على الطغيان والاغتصاب والاحتقار فيقع ما وقع لطاغيه،ولما كانت ذكريات الأمير ما تزال مائلة في عقول هذه الجماهير،ولما كانت معايبه ومخازيه لا تزال حديثة العهد في واعيانهم، ولما كانوا قد تحصلوا من حكم القلة فإنهم يظهرونه ميلا واضحا إلى نظام حكم آخر،ألا وهو حكم الشعب الديمقراطي. [1]

تظهر هذه الحكومة مشابهة لحكم الطغيان،فالمجتمع يرفض كل عوامل الاغتصاب وإهمال الحقوق المدنية للقلة،الأمر الذي يدعو للبحث عن حكومة عادلة تظهر فيها الحقوق ويغيب فيها البطش.

[1]- نيقولا مكيافيلي، المصدر نفسه ، ص220.

ج- **الحكومة الديمقراطية:**

يتميز هذا النوع من الحكم بالتنظيم والمحافظة، فالحكم الديمقراطي يحظى بالاحترام، لكن هذا الاحترام آمد لا يدوم طويلا ولاسيما الجيل الذي أقامه على تنظيم قد قضي،ولكن سرعان ما تسود الفوضى ولا يظهر ثمة احترام لا للفرد ولا للموظف، كما أن الفوضى تعود من جديد بعدما كانت الهدوء و السكينة سائدين،فتعود الإمارة إلى الحكم رغبة في الخلاص من الفوضى التي وقعت،وتعود الحلقة من جديد مرحلة مرحلة على النحو الذي وصلت حتى تصل إلى الفوضى ثانية،هذه هي الحلقة التي تمر بها جميع الحكومات سواء كانت مستقلة في حكمها تحكم نفسها بنفسها أو تابعة لحكم أجنبي،كما أن هذه الحكومات لا يمكن لها أن تعود إلى نفس الحكومة من قبل وذلك أنه ما يحدث عادة هو أن هذه الحكومات هي تفتقر في هذه الحالة التي يسودها الحرج ،فهي تسعى إلى أن تغدو تابعة إلى دولة مجاورة منها تنظيميا .

ويرى ميكيافيلي أن أشكال الحكم التي شرحها ليست من النوع المرضي أبدا وذلك لأن عمر الحكومات الطيبة قصيرة ولأن حياة الحكومات السيئة مليئة بالشرور والآثام وهذا هو السبب الذي يحمل المشرعين العقليين الذين يعرفون معايبها على الإمتناع من تبني أي شكل من أشكال هذه الحكومات والإختيار البديل عنها يتمثل في الشكل أكثر قوة وثباتا إذ لو وجه حكم الأمراء والنبلاء والشعب في دولة واحدة لاحتفظ كل من هذه الفئات لنفسه بحق مراقبة الفئتين الأخريين.[1]

نستنتج أن هذه الحكومة "الديمقراطية" هي الإختيار الأفضل لقيادة مجتمع نحو التقدم والرقي.

[1]- نيقولا مكيافيلي، المصدر نفسه ،ص221.

وبالرغم من أن ميكيافيلي كان قد أشاد بالنظام الجمهوري إلا أنه لا يعترف إلا بمظهرين من مظاهر الحكم هما:**الملكية والجمهورية**،بالرغم من تفضيله للنظام الجمهوري على الملكي الذي يقوم على الحرية التي بدونها لا تستطيع الدولة أن تقوى ثروتها،ورفض النظام الفردي المطلق الذي يقيد الحريات ولا يخدم إلا المصالح الخاصة للحاكم.

وفي مقارنته بين النظامين رأي مكيافيلي:

1- أن النظام الجمهوري يمتاز بحساسيته السياسية وقابليته للتطور عكس النظام الفردي الملكي الذي يتصف بالجمود والثبات ومحاربته لكل جديد.

2- أن الحكم الجمهوري يفتح المجال أمام الكفاءات ويحقق المساواة، والنظام الملكي باعتماده على مبدأ الوراثة يتنافى مع العدالة والمساواة كما أنه لا يحترم الكفاءات.

3- أن الحكم الجمهوري الشعبي أكثر احتراما للإتفاقيات والمعاهدات الدولية، إذ وجد أن المصلحة الخاصة تتضرر حتى لو أدى ذلك إلى الإضرار بمصالح شعبه.

فعلى الرغم من أن ميكيافيلي يفضل النظام الجمهوري على النظام الملكي إلا أنه بقي على فكرته المحاربة للأرستقراطية والنبلاء، ففي نظره تعيش على هامش المجتمع ،فهم يعيشون عالة على المجتمع ،همهم الوحيد هو جمع المال وزيادة ثروتهم على حساب الناس.[1]

وهكذا نجد أن النظام الملكي عقبة في تقدم الشعوب على خلاف النظام الجمهوري الذي يسمح بتطورها وتقدمها.

[1]- موسى إبراهيم، المرجع نفسه ، ص38.

الفصل الثالث: تأثيرات فكر مكيافيلي

- الدكتاتورية الغربية الحديثة.
- الميكيافيلية العربية المعاصرة.
- نقد أفكار مكيافيلي.

الفصل الثالث:تـأثيـرات فكـــر مكيـــافيلـي.

تمهيد:

إن أهم الصور التي ظهرت في العالم تبين مدى تأثرها بالفكر الميكيافيلي والذي أنتج أنظمة تميل كل الميل إلى الدكتاتورية ،وهذا كله بغرض البحث عن نقاط القوة والثروة حتى يرتفع ميزان القوة نحو اشراقة مستقبل دول تدعو للكسب والسيطرة والجبروت،وهذا ما سيتم توضيحه في هذا الفصل الذي يبين الدكتاتورية في كل من الدول الغربية التي تظهر في "موسولوني بإيطاليا"و"هتلر بألمانيا" والدول العربية التي تظهر في "جمال عبد الناصر بمصر" و"معمر القذافي بليبيا" مع إبراز كل طريقة معتمدة على حسب ميزة الشخصيات وطموحاتهم ،لكن يشتركون في ميزة حب التملك والسلطة.

وعليه نطرح الإشكال الآتي:أين برزت تلك التأثيرات على الأنظمة السياسية؟

المبحث الثاني:الدكتاتورية الغربية الحديثة

لقد كان لأفكار مكيافيلي أثرا كبيرا على السياسة الغربية ويتضح ذلك بشكل جلي في مسار كل من موسولوني وهتلر اللذان سارا حذو الأفكار التي جاء بها ميكيافيلي.

أ- موسوليني في إيطاليا BENITO.MUSSOLINI ":*

تخلى موسوليني عن أفكاره الاشتراكية وتحول إلى قومي متعصب مطالبا بلاده بالدخول في حرب مع النمسا لتحقيق مطامع بلاده القومية.فانخرط في الجيش وخاض المعارك وجرح فيها ،وبعد خروجه من الحرب عنيفا وقاسيا ومغامرا.[1]

سعى موسوليني إلى نشر أفكاره النارية وأرائه التي تضمنت الإلحادية وفي مضمونها تدشين مفاهيم جديدة لاشتراكية تعتمد على الفوضى ، وإثارة المشاكل فقد هاجم رجال الدين، والكنائس، ودور العبادة والأديان كافة، ووصل الأمر لمهاجمة المسيح نفسه، فأمر رجال الدين في سويسرا بطرده منها. أسس موسوليني الحزب الفاشي الذي كان يهدف لمواجهة مشاكل إيطاليا.

---

* بينيتو موسوليني "BENITO.MUSSOLINI"من مواليد" 29 يوليو عام1883-28 أفريل1945"، ترعرع في مدينة برايدابيو في إقليم الكومو في إيطاليا من أب حداد أم معلمة،وعند بلوغه سن الثامنة عشرة من العمر مارس مهنة التدريس ولكن سرعان ما سئمها فتخلى عنها وبدأ حياة التنقل والتشرد مابين سويسرا وفرنسا والنمسا.فبسبب معاشرته الفوضويين والاشتراكيين كانت السلطات في تلك الدول تبادر إلى سجنه وطرده من أراضيها،وفي الواحدة والعشرين من عمره عاد لبلاده لتنفيذ الخدمة الإجبارية في الجيش ومن ثم العمل في الصحافة كمحرر في إحدى الصحف الاشتراكية،فبعد انتهاء الحرب الروسية الألمانية و مشاهدته لمواقف الحزب الاشتراكي الألماني المؤيدة للجانب الروسي(رؤوف سلامة موسى،موسوعة أحداث وأعلام مصر،دار مطابع المستقبل بالفجالة ومكتبة المعارف،الإسكندرية،بيروت،2002م،ط1،ص 1066.

[1]- مهدي محفوظ، اتجاهات الفكر السياسي في العصر الحديث، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،د.م.ن، 2007 م، ط3، ص ص235-236.

اتّبع سياسة العنف، وأسلوب أفراد العصابات، وألبس أفراده القُمصان السود، وأمر رجاله المنضمين للحزب بأن يكونوا رجالاً شديدي البأس في مواجهة أي إضراب. وأن يوسعوا أولئك العُمّال ضرباً حال تنفيذ أي إضراب من جهتهم.

أُعيدت تسمية الحزب أو الحركة التابعة لموسوليني باسم "الفاشية" وبقيت مُهمّشة، ولم يفز أي تابعٍ للحزب في انتخابات 1919، بعد ذلك سُجن موسوليني أربعة سنوات على خلفية مداهمة الشرطة لمقر مجلة الحزب، ووجدت فيه قنابل ومتفجرات حينها في العام 1921، أعلن موسوليني نفسه قائداً للحزب الوطني الفاشي، وقَمَع كل من يعارض الفاشيين حتى عام 1926، الذي حُرّمت فيه الإضرابات وسُنّت قوانين جديدة؛ وألغيت بعد فترة.[1]

اعتبرت الدولة عند الدكتاتوريين القيمة المطلقة الوحيدة في الحياة الإنسانية وهي إرادة الله على الأرض وهي الحقيقة الوحيدة الشاملة غير المحدودة،وعليه عبر موسوليني عن هذا الاتجاه الفكري أن الدولة هي المطلق في مواجهة الأفراد والجماعات الذين يظلون دائما بمثابة أمور نسبية في مواجهة الدولة .[2]

فقد بين أن الدولة ليست مجرد حارس ينشغل بواجب تحقيق السلامة للمواطنين ليس إلا،كما أنها ليست مؤسسة ذات أغراض مادية بحتة لضمان مستوى معيشي طيب وظروف آمنة للحياة،فالدولة حسبه تمثل الروح الخالدة للأمة، فهي لا تلغي الفرد ولكنها تجعله جنديا في كتيبة وتبقي للفرد نطاقا من الحرية بعد أن تحول بينه وبين الحريات غير المفيدة،فالدولة وحدها هي التي تقرر مدى ذلك النطاق،فمجمل القول :لا شيء خارج الدولة ولاشيء ضد الدولة ولا شيء فوق الدولة.[3]

---

[1]– www.arageek.com يوم 02/08/ 2017 م على الساعة 16:41.

[2]– يحي الجمل، الأنظمة السياسية المعاصرة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر،بيروت، د.س، د.ط، ص230.

[3]– يحي الجمل، المرجع نفسه، ص231.

فقد سعت الفاشية إلى إقامة دولة قوية ومستقلة وقائمة على العنصرية وحق التوسع، واعتبرت أن الوسائل التي تمكنها من تحقيق ذلك تكمن في اعتماد الأسس التالية:

❖ **إعتماد مبدأ القوة:**

فالروح العسكرية برأي الفاشية أرفع من الروح المدنية والمنتصر أفضل من المهزوم، وأبناء الأمة أولى بالبقاء من الضعفاء،كما أن أعضاء الحزب أجدر من غير الأعضاء، وعليه رفضت الفاشية الأخذ بفكرة المساواة وبما تتضمنه من مفاهيم الديمقراطية والسيادة الشعبية.فالسيادة الشعبية عبارة عن وهم كاذب لان السيادة دائما للدولة،وعليه أنكرت الفاشية فكرة الديمقراطية وبالتالي حق الأفراد في اختيار شكل الحكم.[1]

و عليه نستنتج أن الفاشية تدعو إلى الروح العسكرية التي تعد مثال القوة والانتصار بعيدا عن الديمقراطية المساوية بين الأفراد.

[1]– مهدي محفوظ، اتجاهات الفكر السياسي في العصر الحديث، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، د.م.ن، ط3، 2007 م ، ص237.

❖ **اعتماد العاطفة والدعاية في التوجيه:**

لم تكن الفاشية تثق بالعقل التوجيهي، لهذا حاولت السيطرة على الجماهير بالوسائل العاطفية واللاعقلانية وتنشئة الأحداث تنشئة مبنية على الإيمان بصحة المذهب الفاشي والانقياد الكلي للزعيم المعصوم عن الخطأ. وعلى هذا الأساس كانت صور بنيتو موسوليني تملأ جدران المدارس مع ذكر عبارة موسوليني دائما على حق.فالفاشية لم تكتف بالسيطرة على السلطة السياسية فقد إنما اتجهت لاستخدام الدعاية لتوجيه المجتمع في جميع مجالاته وفرض طريقة حياة معينة وفلسفة وجود تقرب من حد الإعتقاد الديني،بحيث يبدأ هذا التوجيه من أصغر خلية في المجتمع أي العائلة التي يكون الأب فيها الحاكم المطلق الذي يتوجب على جميع أفراد العائلة الخضوع له وطاعته.[1]

إن اعتماد الفاشية على العاطفة والدعاية والتوجيه بدءا من أصغر خلية في المجتمع"الأسرة"مكنتها من السيطرة على الجماهير نحو التوجه لفكرة الزعيم المعصوم عن الخطأ،وهذا ما زادها تحكما في فكر المجتمع الإيطالي.

[1]– مهدي محفوظ، المرجع نفسه ،ص237.

❖ **عدم القناعة بمبدأ المساواة:**

آمنت الفاشية بأهمية الانتماء العنصري وبحق بعض الشعوب في السيطرة على شعوب أخرى بحكم انتمائها العرقي أو القومي،فقد سعت الفاشية لإعادة أمجاد الإمبراطورية الرومانية لإيطاليا،وعليه رفضت الفاشية القبول بالمنظمات الدولية والقانون الدولي القائم على مبدأ سيادة الدول واعتبرت أن القوة فوق القانون.

فالدولة حسبهم تقوم على عنصر الوحدة الجغرافية والبشرية والروابط التاريخية الواحدة،وعدم رفض الفاشية للفكرة العالمية إلا لإيمانها بأن حالة الحرب بين الدول هي الحالة الطبيعية بين البشر،فالدولة يجب أن تخدم نفسها دون النظر إلى مصالح بقية الدول الأخرى،فحتى حاجتها إلى مواد أولية لصناعاتها أو أسواق خارجية لصادراتها أو أراضي لسكن مواطنيها فالحرب هي الوسيلة الشرعية لتحقيق هذه الأهداف ،فمفهوم الحرب عندهم حالة طبيعية تفرز العناصر الخلاقة في الأمة كي تقوم بدورها القيادي حتى تصل بالدولة إلى الحياة الفضلى من وحدة الشعب وتنظيمه المثالي.[1]

وعليه رفض نظام موسوليني فكرة حكم الأغلبية ،فهو فلا يرى للأغلبية حقا في أن تحكم أو ترسل ممثليها للحكم على حسب قول موسوليني:"إن الفاشية تنكر أن الأغلبية لمجرد كونها أغلبية تستطيع أن تحكم المجتمع الإنساني"[2] .

[1]– مهدي محفوظ، المرجع نفسه، ص238.

[2]– يحي الجمل، المرجع نفسه، ص 235 .

ومن هنا نستنتج أن موسوليني دعا إلى الحكم الفردي والذاتي،فالفاشية لا تقبل بمبدأ المساواة بين الأفراد،لأن كل فرد مختلف عن الثاني في كل القدرات الجسدية والفكرية،لهذا وجد أن الحكم يكون خاضعا لعناصر تتوفر في الحاكم حتى يستلم زمام الأمور.

فقد استغل موسوليني الأوضاع في ذلك الوقت لكي يكون هو السيد وتكون إيطاليا هي سيدة البحر الأبيض المتوسط، فباستغلال اشتباك الدولة العثمانية في حرب ضد تحالف دول البلقان، بلغاريا واليونان والصرب وانقضت إيطاليا في عهد موسوليني شعارنا بحرنا على البحر المتوسط وشنت عدوانية على الحبشة واستولت عليها عام 1936 وتحالف الديكتاتوري الفاشي موسوليني مع الدكتاتوري النازي هتلر خلال الحرب العالمية الثانية ضد فرنسا وانجلترا وروسيا والولايات المتحدة،واتفق الديكتاتوران على اقتسام العالم :أوربا لهتلر والشرق الأوسط لموسوليني، لكن منيا بهزيمة ساحقة قضت على نظاميهما.[1]

تواصلت طموحات ايطاليا بمنح ايطاليا للحبشة ،وكانت هواجس موسوليني تدور حول طموحات هتلر أوربا،لذلك أرسلت ايطاليا جنودها إلى الحدود النمساوية عند هتلر بالاستيلاء على النمسا سنة 1934،وعلى الرغم من تحالف بريطانيا وفرنسا في الثلاثينيات فإن عجز كل منهما عن الموافقة على غزو موسوليني للحبشة أدى به الابتعاد عن الحلفاء والتقرب من هتلر الذي قام بالإنسحاب من عصبة الأمم ،وفي 1936 شكل هتلر و موسوليني محور روما برلين مما جعل ابتعاد ايطاليا عن بريطانيا وفرنسا وخسارة ايطاليا كحليف.[2]

[1]– نوار عبد العزيز، التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الثانية، دار الفكر العربي، الكويت 1999 م، د ط، ص 367.

[2]– آلان تد، ديمقراطيات وديكتاتوريات سادت أوربا والعالم 1919–1989، شركة الحوار الثقافي ،لبنان، 2004 م، د.ط، ص85.

وعليه نستنتج أنه بالرغم من قوة إرادة موسوليني بإيصال نظام الحكم الفاشي إلى أعلى المراتب،إلا أنه لا يمكن أن يدوم الجبروت والتسلط في دولة ما مادام فيها معارضون لتوجهاته وأفكاره،فكلما قلت الحكمة في التحكم في زمام الأمور ،واشتدت الرغبة في السيطرة الجنونية قل التركيز حول النقاط الأساسية للحكم مما يؤدي إلى زعزعته وانهياره.

ب- هتلر بألمانيا ADOLF HITLER :*

كان هتلر يحذو نحو فلسفة نيتشه بحيث تحدث عنه الكاتب الصحفي الأستاذ أحمد الشنواني نحو قوله:"....ليس من كبار المفكرين والشعراء من كان له جرأة وكبرياء من الفيلسوف والشاعر الألماني فريديريك نيتشه،فقد حاول هذا الرجل أن يهدم الأخلاق والآداب المستمدة من نزعة الرحمة ،وأن يشير في حماسة وشبه جنون بعقيدة القوة ، وأن يؤكد أن القوة المعنوية والحسية هي رأس الفضائل وأن المجتمع الأرستقراطي القائم على تمجيد هذه القوة هو خير مجتمع يمكن أن تصدر عنه أفضل حضارة".[1]

فقد كان مبدأ نيتشه معروف بـ"الإنسان السوبرمان" أو الإنسان المتفوق مثار جدل لمدة طويلة سواء أكانت نزعات نيتشه الفلسفية تطابق العالم المعاصر اليوم أو لا تطابقه،وعليه كان فيلسوفا أكثر ملائمة لحاجات عصره ومطالب دولته،حيث عرف بأنه فيلسوف القوة الأول،لكن هتلر وجده قد تنازل عن فلسفته ومبدأ الإنسان السوبرمان ظنا منه أنه أصيب بالجنون في حادثة وقعت أمامه بمدينة البندقية لما رأى حوذيا يضرب حصانه الضعيف الضامر في طريق صاعد صعب فأشفق على الحصان من ثقل الحمل وأخذ يوبخ الحوذي ،ثم اندفع مع بعض المارة

*أدولف هتلر **ADOLF HITLER**من مواليد 20 أفريل 1889م ببلدة برادانو من أعلى النمسا العليا وبالقرب من الحدود البافارية،إذ يعود مسقط رأسه الذي يفصل سياسيا بين شعبين من الألمان إلى منبت فكره الداعي لاتحاد الشعوب الألمانية أو على الأقل الموحية إليه بهذا الفكر(القرية التي ولد بها) نحو قوله في كتابه"كفاحي":«لقد كان وجودها في هذا المكان بالذات دليل العبء الذي ألقى به القدر على عاتقي لتوحيد الشعوب الألمانية وجمع شملها»، فقد كان والده موظفا في الحكومة وأراد أن يكون ابنه هتلر مثله إلا أن هذا الأخير أبدى نفورا من هذه الفكرة لحبه عالم الفن"الرسم" ورغبته أن يصبح فنانا،لكن ما فتئ هذا الحلم أن يصبح حقيقة حتى توفى والده وهو بعمر الثالثة عشر"13" لتكفله أمه بعده مدة أربع سنوات لتلتحق بخالقها هي الأخرى مخلفة "**هتلر**" يتيم الأبوين،إلى جانب يتمه عانى من الفقر والجوع الأمر الذي جعله يتخلى عن دراسته الثانوية من دون الحصول على شهادة، لينزل ساحة العمل حتى يكسب قوته،فاحتكاكه مع العمال والإحساس بآلامهم وشقائهم ومع اختلاف الأوضاع الاجتماعية للناس أخذ حصة من تفكيره في سن مبكرة ،وقد كان يعطي مسائل السياسة أهمية بليغة حيث تأخذ حصة الأسد من وقته(أودلف هتلر، كفاحي"قراءة جديدة في مذكرات هتلر ونهايته"،عرض وتحليل فريد الفالوجي، دار الكتاب العربي،القاهرة 2005م، ط 1،ص135).

[1]-أودلف هتلر، كفاحي"قراءة جديدة في مذكرات هتلر ونهايته"،عرض وتحليل فريد الفالوجي، دار الكتاب العربي،القاهرة 2005م، ط 1،ص135.

لمساعدة الحصان الهزيل،فهذه الحادثة كشفت له هشاشة فكره وجنون فلسفته،وقضى إحدى عشر سنة يصارع في المصاحي العقلية بمدينة بال السويسرية حتى وافته المنية سنة 1900 في فايمار.

تأثر أدولف هتلر إلى حد كبير بفيلسوف القوة نيتشه،وقرأ الكثير من كتبه حتى بما ينادي به من قتل الضعفاء والمرضى الذين لا ينتجون للمجتمع إلا الشقاء،معتمدا على أسس فكرية تظهر في:[1]

- **العنصرية:**فقد راودت هتلر أحلام نيتشه بإنشاء جيل جديد من شباب ألمانيا يتحمل مسؤولية الأمة، معتبرا أن الجنس الآري هو أعلى الأجناس في كتابه "كفاحي"، فقد كانت له رؤية خاصة تتعلق بهذا الأمر وذلك من خلال مشروعه الذي طبقه على الأطفال القائم على رعاية النشء وتقوية أجسامه من مهام الدولة،فالطفل ينشأ منذ صغره على القوة التي يستطيع بها كما قال هتلر:"...صنع العالم الجديد".[2]

فالعرق هو كل شيء في مفهوم هتلر،ففيه تذوب كل أهمية للفرد الذي يجب أن لا تكون له أية مشاغل سوى مصلحة أبناء عرقه العامة،وعلى هذا الأساس ينكر هتلر كل قيمة خاصة للشخص الإنساني .

نخلص أن هتلر اتخذ من العرق "الجنس الآري"نموذجا لتحمل المسؤولية في مهام الدولة الألمانية،حيث بين أنه من المستحيل أن يتحكم في الدولة جنس آخر غير الجنس الآري .

---

[1]– مهدي محفوظ،اتجاهات الفكر السياسي في العصر الحديث، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،د.م.ن 2007م، ط3، ص239.

[2]- مهدي محفوظ، المرجع نفسه ، ص239.

❖ **الدولة ووظائفها:** تقوم الدولة بالمحافظة على نقاوة الانتماء العرقي لشعبها من جهة والعمل على الحصول على المساحات الأرضية الضرورية وحكم الجنس الآري، فقد اعتبر هتلر أن للدولة وظيفتان :على الصعيد الداخلي والخارجي. [1]

فعلى الصعيد الداخلي: على هذا الصعيد يجب أن تكون الدولة وسيلة وجهاز إداري يسيطر عليه الرئيس عبر الحزب الواحد لتمكين الشعب الألماني المتجانس في انتمائه العنصري من البقاء والتطور، وذلك من خلال:

أولا:السهر على نقاوة العرق الآري وعلى تربية الشعب لكي يكون مطيعا، وتنمية قوة إرادته وقدرته وعاطفته القومية.

ثانيا:حصر حق المواطنة فقط بالذين ينتمون للعرق الآري بحيث يتوجب إبعاد كل من لا ينتمي للجنس الآري عن المناصب العامة وعن ممارسة حقوق المواطنة من جهة ومنع الزواج المختلط وتطبيق تعقيم الضعفاء من جهة أخرى.

ثالثا:تشكيل فئة مختارة من خلال البحث بين جميع أعضاء الجماعة عن أفضل العناصر ليعهد إليهم بالوظائف والمناصب العامة بصرف النظر عن انتمائهم الإجتماعي،وإلى هذه النخبة يجب أن يعهد بالقيادة والنفوذ.

[1]- مهدي محفوظ، المرجع نفسه ، ص240.

أما **على الصعيد الخارجي**:باعتبار العرق الآري متفوقا على الأعراق الأخرى، فقد اعتقد هتلر بأن لألمانيا دورا حضاريا كبيرا في هذا العالم،فالألمان أينما كانوا هم أبناء الأمة الألمانية وعليهم أن يقدموا الولاء لها ،كما أنه من الواجب ضم المناطق الأوربية التي يتواجد فيها الألمان إلى الدولة الألمانية حتى وإن كانوا يمثلون الأقليات فيها معتمدين في سياستهم الخارجية على:

- العمل على استعادة استقلال ألمانيا وسيادتها الفعلية بعد الهزيمة العسكرية في الحرب العالمية الأولى.
- إستعادة ألمانيا للأراضي التي فقدتها في عام 1919م ومنع وجود دولة عسكرية قوية على حدود ألمانيا في المستقبل حتى إذا وجدت فعلى ألمانيا تدميرها. [1]
- توسيع حدودها إلى ما وراء حدود 1914 لعدم كفايتها حاجات وأمن ألمانيا، والعمل على ضم النمسا إليها. [2]

وضح النازي هتلر نقاط معينة في هذا العنصر ،متخذا من وظائف الدولة على الصعيد الداخلي والخارجي طريقة للمحافظة على نقاوة الجنس الآري، أي من دون دخول الأجناس الأخرى في الحكم.

❖ **الدعاية**:من خلال الدعاية تمكن النازية من استقطاب جماهير الشعب الألماني إلى تبني أفكارها ومعتقداتها النازية،فبعد تأثر هتلر بأساليب الفاشية حاول إعطاء دور أساسي للدعاية في خدمة النازية للوصول إلى أهدافها.

---

[1]– مهدي محفوظ، المرجع نفسه ، ص241.

[2]– مهدي محفوظ، المرجع نفسه ، ص242.

يقول الدكتور إمام عبد الفتاح: «..كان هتلر شخصية سيادية متسلطة على نحو ما كان موسولوني في إيطاليا تهدف إلى السيطرة التي لا حدود لها على الآخرين ابتداء من المحيطين به وامتدادا إلى الشعب الألماني ثم إلى العالم بأسره».[1]

فباستطاعتنا إيجاد تعبيرات منوعة من الرغبة السيادية العارمة في الحصول على القوة والسيطرة في كتاب هتلر "كفاحي"الذي يعرض بالتفصيل العلاقة بين الزعيم الملهم الذي يفكر للآخرين ويخطط ويوجه بين جميع أفراد المجتمع المستلمين الخاضعين،وهي علاقة يسودها ازدواج ويحتقرها في وقت واحد.

فالشخصية السيادية لا تستطيع الحياة من دون الموضوع الذي تمارس عليه سطوتها وسيطرتها،لكنها في الوقت نفسه لا تحترمه،فهتلر استمتع بالقوة والسيطرة على الجماهير الألمانية،وهذه الجماهير تعلمت الاستمتاع بالقوة والسيطرة على الأمم الأخرى للسيطرة على العالم،فالكراهية التي شكلت جوهر شخصيته إذ كان مخادع وكاذب ،وقد استخدم ذلك كله في طريقه السياسي فلم يسلم من دهائه أحد حتى الشعب أعد للحرب العالمية الثانية، فالخطب الحماسية الواحدة تلو الأخرى كلها تثير النفوس مدعيا أن السلام قتل لألمانيا على البارد.

وفي المعاهدة السرية التي وقع معاهدة الحياد مع دكتاتور روسيا"جوزيف ستالين"لكنه لم يتحلى وعده وهاجم روسيا إلى جانب الزعيم العام السياسي والعسكري لألمانيا "الفوهور"، فمع سقوط ألمانيا وانتهاء الحرب العالمية الثانية أدانت المحكمة مجرمي الحرب لسنتي (1945-1946).

[1]- أدولف هتلر، المصدر نفسه، ص136

والواقع أن الطابع العسكري وفكرة وحدة الشعب الألماني كله ومعاداة السامية ومبدأ الجنس الذي له الأفضلية عن غيره من الأجناس وتقديس الدولة كانت لها مظاهر بارزة في الحزب النازي،وكانت كذلك عميقة الجذور في كيان التاريخ الألماني ويمكن أن يكون النازيون قد استغلها في غاية ما. [1]

وكتب هتلر عن هذا :"....أن بعث الشعب الألماني لا يتم إلا عن طريق استعادته لقوته الخارجية،ولكن ليست الأسلحة هي الوسائل التي تحقق هذا على ما كان ساساتنا البرجوازية يقولون دائما بل وسيلة هذا هي قوة الإرادة أن أحسن الأسلحة تكون معدومة القيمة المادية ما بقيت تنقصنا الرغبة والإرادة لاستعمال هذه الأسلحة"،ولهذا "فإنه ربما لا تكون مسألة استعادة ألمانيا لقوتها متوقفة على كيف نستطيع أن نصنع الأسلحة بل نتوقف على كيف نستطيع إيجاد الروح التي تعاون الشعب لحمل هذه الأسلحة".[2]

ولقد نتج عن حرب هتلر القاسية ضد الشعوب الأوربية وقوع نحو خمسين مليون قتيل ، فنتائجها الكارثية دلت على الهمجية التي سادت آنذاك النازية الهتلرية التي شكلت مذبحة كان اليهود من الضحايا الرئيسيين. [3]

ولعل من المفيد القول أن مجموع المجازر وما تلاها من استمرار القتل والبطش بالفلسطينيين أكبر من المحرقة النازية لليهود وما كانت لتتكرر مهما كانت المبررات ،فإسرائيل تضم إلى جانب المتشددين تضم روادا للسلام لتمثلها في بعض زعماء إسرائيل وجماعاتها وجماعة طوري كارتا التي تعتبر فلسطينية الهوى والهوية،وتنكر وجود دولة اليهود،وكذلك ما تقوم به

---

[1]- أدولف هتلر، المصدر نفسه، ص182

[2]- إدوارد ميدايرل، رواد الإستراتيجية الحديثة، تر محمد عبد الفتاح إبراهيم، مكتبة النهضة المصرية،القاهرة1962 م، د.ط، ص ص447-448.

[3]- محمد أبو سمرة،المحرقة النازية، دار أسامة للنشر والتوزيع،الأردن،د.س.ن، ط1،ص ص 172.

حركة السلام الآن الإسرائيلية من مطلب تحقيق السلام العادل،فالشعب اليهودي تعرض للمحرقة النازية الألمانية وهاهو الشعب الفلسطيني يتعرض لمحرقة يهودية ضده.[1]

ولظهور هتلر كشخصية ذات أهمية كبيرة في هذه الفترة وعلى النازيين بصفة خاصة ، حيث أثر كثيرا على الشؤون الدولية خلال الفترة مابين1933/1937،حيث ظل حتى سنة 1934 مهتما بترسيخ الهيمنة الداخلية.[2]

وقد بدأ بسرعة في أعقاب ذلك بإتباع سياسة خارجية أكثر عدوانية،الأمر الذي أخرج ألمانيا من مؤتمر نزع السلاح وعصبة الأمم،حيث كانت سياسته في البداية حذرة بالضرورة، ولم تكن أهدافه أوسع مما كان يصرح به السابقون من رجال الدولة الألمان بمن فيهم **كوستاف سترسمان Gustav Stresemann** ففي مؤتمر نزع الأسلحة الذي انعقد في أكتوبر 1933 شدد هتلر على رغبة ألمانيتا بالسلام،واقترح أن تنزع جميع الدول أسلحتها وصولا إلى مستوى الألماني ،أو يسمح لألمانيا بالتسلح وصولا إلى مستوى الدول الأخرى، فقد وقع هتلر عدة معاهدات لكنه لم يتقيد بها فكانت عبارة عن سياسة يستعملها ليتجنب الإتحاد السوفياتي **soviet. Union** الذي يعرقل هتلر من الوصول إلى السلطة،وعليه بدأ بخرق المعاهدات التي لم تكن ملتزمة بالشروط العسكرية وبدأ بعملية إعادة التسلح وإنشاء قوة عسكرية كبيرة.وجهت انتقادات عديدة لهذه السياسة طوال سنوات إذ اعتقد الكثيرون أنها شجعت هتلر على التمادي في سياسته العدوانية،وكانت بذلك عنصرا هاما ساهم في اندلاع الحرب العالمية الثانية.ومع ذلك فإن عددا من المعاصرين رأو فيها الساسة العملية الوحيدة من أجل تفادي وقوع حرب أخرى، على الرغم من أن البعض مثل تشرشل أبو السياسة

[1]– محمد أبو سمرة، المرجع نفسه ،ص ص 174.

[2]–ألان تد، ديمقراطيات وديكتاتوريات سادت أوربا والعالم 1919–1989 ، شركة الحوار الثقافي ، لبنان2004م، د.ط، ص78.

البديلة في تشكيل تحالف كبير مضاد للفاشية وجد أن الإتحاد السوفيتي هو الدولة الأوربية القادرة على مقاومة ألمانيا النازية.[1]

- **التربية:** أصر هتلر على تربية شباب ألمانيا على العلم الشرير والقوة الغاشمة والتربية العدوانية،حتى مع الفتيات كان يطالب أن يكن قويات في صحة وعافية لسبب واحد وهو الإتيان بمحاربين ألمان جدد للعالم،وعلى إثر هذا الفكر كون حزبا نازيا أثرت خطاباته على نفوس الحاضرين بحيث استخلص منه أن بالعنف والقوة يتم إعادة بناء الدولة الألمانية ذات الجنس الآري النقي إيمانا بقدسية القضية التي ندب نفسه لخدمتها،حيث اتخذ كل الوسائل لمواجهة الإرهاب الشيوعي والماركسية وسيطرة اليهود.

أفكار هتلر عن السياسة الخارجية في كتابه كفاحي تبين انه توقف التحرك الألماني نهائيا نحو الجنوب والغرب ليتحول النظر إلى أرض الشرق،وبعد فترة طويلة نبتعد عن سياسة ما قبل الحرب الاستعمارية والتجارية مرورا إلى سياسة أرض المستقبل،وإذا تحدثنا عن الأرض في أوربا المعاصرة فباستطاعتنا من حيث الأساس ألا يكون في ذهننا سوى روسيا ودولها الحدودية الذليلة.

منذ بداية 1930م أشار هتلر في خطاب له في نيرنبرغ إلى الفرصة الحقيقية للمعارضة :"...عندما نستلم الحكم أيها الرفاق ستتاح الفرصة لكل واحد منكم للانتقام ،وستطلق أذرعكم القوية حرة لشعب غليلها مما عانيتموه في الماضي،ولكن عليكم أن تتحملوا كل شيء حتى ذلك الحين...."، حيث ردد مرات عدة في خطبه عزمه على البقاء في الحكم بأي ثمن. [2] فالجديد في الأمر هو أن طابع الإرهاب أصبح رسميا وملكيا بعد أن نصب هتلر وأصبح الحزب النازي حزب الحكومة،فلم يكتف هتلر بأجهزة الأمن القائمة بل سارع هو وقيادات الحزب إلى دمج ميلشيات الحزب في أجهزة الأمن القائمة،فأقيم جهاز الشرطة غير الرسمية في مدن

[1]– آلان تد، المرجع نفسه ،ص 79.

[2]– أدولف هتلر، المرجع نفسه ، ص 136 .

مختلفة في ألمانيا بنسب مختلفة من ميلشيات الدفاع(SS – sa –stahlhelm) فمن جهة نظر هتلر وقيادات الحزب النازي فإن أعدائهم كانوا حقيقيين وهم الشيوعيون الاشتراكيون بصفة عامة واليهود بصفة خاصة،ولو لم يكونوا موجودين لأوجد هتلر وقيادات الحزب أعداء لتوطيد سلطتهم على الأقل،ووجه عدة حملات ضد اليهود وقام بإعلان مقاطعة ضد اليهود كردة فعل على حركة المقاطعة.

واعتاد هتلر دعوة قادة الحكم في مناسبات كثيرة وإصدار حكمه شفهيا في أغلب الأحيان خلافا لعرف أنظمة الحكم الديكتاتورية.[1]

[1]– عبد الرحمن عبد الغني، ألمانيا النازية وفلسطين 1932–1945، مؤسسات للدراسات الفلسطينية،بيروت،1995م، ط1، ص ص08–10.

ففي الأخير نستنتج أن نظام الدكتاتوريتين"الفاشية والنازية" يتصف بشدة تركيز السلطة في يد الديكتاتور وشدة تنظيم الحياة الاجتماعية في الدولتين لتتناسق مع إدارة الدكتاتور، وكلتاهما غالتا في ترويج النعرة الوطنية، وعليه نجد بعض مزايا الدكتاتورية التي:

- تؤكد على السيادة المطلقة للدولة متمركزة في شخص الدكتاتور فوق أي فرد أو جماعة في المجتمع،وعلى تقديس الدكتاتور تقريبا.
- غالت الدكتاتورية في ترويج النعرة الوطنية.
- مناداة الديكتاتوريتان بإحياء عظمة الماضي، فموسوليني حاول إحياء عظمة روما ، وهتلر سمى دولته "الرايخ الثالث على اعتبار الرايخ الأول يشير إلى عهد شارلمان العظيم في القرون الوسطى،والرايخ الثاني يشير لعهد بسمارك ووحدة ألمانيا الكبرى عام 1871م، فدولة الرايخ الثالث التي أسماها هتلر قال أنها ستدوم ألف عام. [1]
- روج هتلر للعنصرية وعمل بها،فالألمان حسبه هم الآريون خير الدنيا ولهم الحق في حكم العالم وحتى محو الشعوب المنحطة والأقل جدارة بالعيش من غير الآرية، فقد انعدى موسوليني بعض الشيء من هتلر في معاملته لأهل الحبشة حين احتلت ايطاليا الحبشة عام 1935م.
- كلا النظامين حاربا الكنيسة وحاول أن يطوعها كليا لسيادة الدولة،وكان هتلر أنجح من موسوليني في هذا على اعتبار ألمانيا كانت مقسمة دينيا بين بروتستنت وكاثوليك، بينما إيطاليا هي معقل الكاثوليكية ومقر البابا وأهلها كلهم كاثوليك،وفي النهاية كان من الصعب على موسوليني إخضاع الكنيسة كليا لسلطته.
- كلاهما روج فلسفيا فقط وليس عمليا ،وروجا لمذهب المنافسة. [2]
- كلاهما انتهج نهج التعاضد الثلاثي بين العمال من جهة، ورأس المال من جهة أخرى،والدولة،فالكل يتعامل بتناسق من أجل عظمة الأمة والدولة.

---

[1]– فايز صالح أبو جابر،الفكر السياسي الحديث"الموسوعة السياسية العالمية"، دار الجيل ،بيروت،1985م، د.ط،ص257.

[2]– فايز صالح أبو جابر، المرجع نفسه ،ص 258.

- عملت الدولتان بطريقتهما الخاصة من أجل توفير المعيشة ورفاهيتها للجميع وتأكدت من هذا بالتدخل المكثف في أمور العمال وأمور أهل الصناعات ورؤوس الأموال أيضا واستعملتا العنف ضد من خالف تدخلها،ولقد سمى هتلر حزبه ودولته"اشتراكية وطنية"ومختصر الكلمتين في اللغة الألمانية هي كلمة "نازي".
- اعتقدت الدكتاتوريتان فلسفيا وعمليا باستعمال الحرب المتوصل إلى أهدافهما،والحرب أمر مشرف يخلق البطولات ويرفع معنويات الأمة.
- احتقرت الدكتاتوريتان فلسفيا وعمليا النظام الديمقراطي والديمقراطية،إذ نظرتا للديمقراطية على أنها مجرد تدجيل على الشعب وما هي إلا مظاهر توحي له بأن كلمة في السلطة على أساس أن السلطة تتجسد في عدد بسيط من الناس يحكمون ولكن لصالحهم وليس لصالح الأمة كما هو الأمر في نظامهما.[1]

فهذه الأفكار الدكتاتورية الغربية الحديثة هي عبارة عن خلاصة أفكار أوروبية غرضها السيطرة والتمركز في الأماكن ذات الثروات.

[1]– فايز صالح أبو جابر، المرجع نفسه ، ص 259.

المبحث الثاني:الميكيافيلية العربية المعاصرة

تأثير الفكر الميكيافيلي على العرب يظهر في شخصية ديكتاتورية قوية وبارزة تتمثل في القائد جمال عبد الناصر بجمهورية مصر والقائد الليبي معمر القذافي بليبيا.

كان جمال عبد الناصر هو المرجع الفعلي في ممارسة كافة السلطات وأصبح حاكما مستبدا،وفي مطلع القرن العشرين شعار"لا ينهض بالشرق إلا مستبد عادل ، ففكرة الاستبداد لم تكن مقرونة كما هي اليوم بالقهر والتسلط،كانت توحي إلى الأذهان برموز قريبة إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الذي ذهب به الاستبداد العادل إلى حد حرمان المؤلفة قلوبهم من نصيب الفيء"الغنيمة"تقرر لهم بنص القرآن الكريم وإلى حد معنى الملكية الخاصة لأرض السواد"العراق"بحجة اجتهادية أنها ملك الأجيال المتعاقبة بين المسلمين،فلا يتملك رقبتها جيل الفاتحين ولم يأخذها في شأنها سابقة توزيع أرض الطائف وتلك المعاني لاستبداد العباد بعيدة أشد البعد عن المعاني التي علمناها من الفاشية والنازية،فحتى ليبيا لم تسلم من الديكتاتورية الذي ظهرت في شكل شخصية معمر القذافي.

أ- **جمـال عبد الناصر في مصر DJAMEL.ABDEL-NASSER** : *

اقترن والد جمال في عام1917بكريمة التاجر محمد حماد وأقام في المنزل رقم 18بشارع الدكة قنواتي في حي باكوس.[2]

ميلاد جمال كان قبيل ثورة 1919التي هزت مصر وحركت وجدان المصريين وألهبت مشاعر الثورة والوطنية في قلوبهم وبعث روح المقاومة ضد المستعمرين، إنه ابن لأسرة من قرية بني مر بالقرب من أسيوط ويبدو من اسم القرية أن العرب قد عاشوا في المنطقة مئات السنين فأجداده كانوا من الفلاحين حيث يمتلكون بعض الأفدنة من الأرض،أما والده فبعد أن تلقى تعليمه في المدرسة القرآنية الخاصة بالقرية قد استطاع أن يحقق أمنية عامة بالريف وهي أن يصبح موظفا بالحكومة.[3] ولم يكد يبلغ الثامنة من عمره حتى توفيت أمه في18 رمضان1344 هـ، الموافق لـ 02 أبريل 1926 ،وهي تضع مولودها الرابع" **شوقي** "بعد إخوته" **الليثي** "و"**عزة العرب** "ليتزوج والد عبد الناصر من السيدة" **عنايات مصطفى**" في مدينة السويس وذلك سنة 1933م، ثم ما لبث أن تم نقله إلى القاهرة ليصبح مأمورا للبريد في حي الخرنفش بين الأزبكية والعباسية، حيث استأجر بيتا يمتلكه أحد اليهود المصريين. [4]

* ولد جمال عبد الناصر DJAMEL.ABDEL-NASSER في ضواحي مدينة الإسكندرية"15 يناير1918-28 سبتمبر 1970"، كان الابن الأول لوالده عبد الناصر حسين الذي كان يبلغ حينئذ الثلاثين من العمر وكان قد انتقل من قريته بني مر بمحافظة أسيوط ليعمل وكيـلا لمكتب بريد باكوس بالإسكندرية(سعيد أبو الريش، جمال عبد الناصر آخر العرب، مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،2005، ط1،ص21).

[1]- أبو عيشة،عبد الفتاح،موسوعة القادة السياسيين عرب وأجانب، دار أسامة للنشر والتوزيع،عمان،2002 ، ط1،ص74

[2]- جبران عيسى، أعظم الشخصيات في التاريخ، دار الأهلية للنشر والتوزيع، عمان ، 2008 ط1 ، ص364.

[3]- الحسن عيسى، أعظم شخصيات التاريخ، دار الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن ، 2010 ، ط1، ص196

انتقل جمال مع إخوته للعيش مع أبيهم بعد أن تم نقل عمه خليل إلى إحدى القرى بالمحلة الكبرى وفي ذلك الوقت كان طالبا في الصف الأول الثانوي وكان عمه "**خليل** "الذي يعمل موظفا بالأوقاف في القاهرة متزوجا منذ فترة، ولكنه لم يرزق بأبناء فوجد في أبناء أخيه أبوته المفتقدة فأخذهم معه إلى القاهرة بعد وفاة أمهم.[1]

وقد ألحقه عمه بمدرسة النحاسين الابتدائية التي قضى بها ثلاث سنوات أنهى فيها السنة الثالثة الابتدائية صيف عام1928 ، ويروى أن جمال عبد الناصر وهو في الثامنة من عمره كان أطول قامة من رفاقه، قوي البنية يتحلى بالرزانة ويأنس بالوحدة كثيرا ويشرد باله أحيانا. وفي خلال السنة الدراسية 1929– 1930عاد جمال إلى الإسكندرية حيث لحق به والده الذي انتقل إلى هناك مرة أخرى، وعاد جمال إلى المنزل العائلي أين وجد زوجة أبيه الجديدة التي أنجبت بعد ذلك ثمانية أولاد، وتلك كانت الفترة التي اشترك فيها جمال في المظاهرات الصاخبة التي سارت في شوارع الإسكندرية وتعرض لضربات رجال الشرطة.

فمنذ ذلك الوقت بدأ اشتغاله بالسياسة وقد كلفه ذلك تأخره عن تأدية امتحان آخر العام وذلك بمدرسة رأس التين الثانوية، وفي هذه الأوقات تفاقمت الأوضاع السياسية في مصر بعد أن تولى إسماعيل صدقي رياسة الوزارة في 1930/06/19 حيث استصدر أمرا بحل البرلمان وتعطيل دستور1923 الذي استبدل به دستور1930 وخرج الشباب في مظاهرات طلاب اخترقت شوارع القاهرة والإسكندرية حيث انضم إليها جمال عبد الناصر. [2]

[1]– الحسن عيسى، أعظم شخصيات التاريخ، دار الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن ، 2010 م، ط1، ص196

[2]– جاك رومال وماري لورا ،جمال عبد الناصر من حصار الفالوجة حتى الإستقالة المستحيلة، تق :جنبلاط كمال، تر: نشاطي ريمون، دار الآداب، بيروت ،1979م ، ط5 ، ص47 .

ترك جمال مدرسة رأس التين إلى المدرسة الفريدية حيث قضى سنتين، ولما انتقل والده إلى القاهرة في سنة 1933 ألحقه بمدرسة النهضة الثانوية بحي الظاهر،وانتقلت الأسرة الشعرية القديم ذي الحارات الشعبية الضيقة المتعرجة.[1]

ففي سنة 1936 أتم جمال عبد الناصر دراسته الثانوية في القسم الأدبي و حصل على التوجيهية، ثم تقدم للالتحاق بالكليـــة الحربيـــة ونجح في الكشف الطبي إلا أنه رسب في كشف الهيئة، و كان لابد من واسطة تزكي جمال عبد الناصر في كشف الهيئة و كان عمه خليل حسين يعرف أحد باشاوات مصر في بني سويف، وقد استحبه عمه لمقابلة الباشا في قصره ببني سويف ووعده الباشا خيرا.[2]

ومن هنا نجد أن التكوين العلمي والثقافي لجمال عبد الناصر مر بثلاث مراحل:المرحلة الأولى وهي مرحلة الدراسة الثانوية، والمرحلة الثانية وهي مرحلة الدراسة في الكلية الحربية،والمرحلة الثالثة وهي مرحلة الخدمة في القوات المسلحة.[3]

طالع جمال عبد الناصر الكتب باللغتين العربية والإنجليزية بتعمق ونهم شديد،إذ يمكن حصر أهم المؤلفين المساهمين في تفتح عقله وتغذية ذهنه في كتاب العرب من خلال مؤلفاتهم تاريخ الإسلام والعرب مثل كتاب "**المدافعون عن الإسلام**" ثم كتاب" **طبائع الاستبداد**" للكاتب السوري عبد الرحمان الكواكبي الذي انتقد فيه نظام الحكم الاستبدادي التركي[4].

---

[1]– السيد عاطف، عبد الناصر وأزمة الديمقراطية،فلمنج للطباعة، الإسكندرية ،2001م،د.ط،ص ص 12–13.

[2]– جورج فوشيه، جمال عبد الناصر وصحبه، دار المعارف،القاهرة،1960 م، د.ط، ص227.

[3]– جورج فوشيه، المرجع نفسه ، ص68.

[4]– السيد عاطف ، المرجع نفسه ، ص19.

ومن الكتب التي تأثر بها جمال عبد الناصر نجد كتاب" **أم القرى** "لمؤلف مجهول وقد تصور ذلك المؤلف اجتماع مؤتمر في مكة مثلت فيه الشعوب الإسلامية جميعا، وحاول الحاضرون تحديد الأسباب التي دفعت الشرق إلى التخلف وكيف يمكنه التخلص من عيوبه، و كتاب أحمد أمين عن مجددي الإسلام جمال الدين الأفغاني ،و كتاب" **أعلام المسلمين**"للشيخ محمد عبده.[1]

كما قرأ **جمال** لأحد الكتاب الفرنسيين كتابا يتناول سير أعلام فرنسا، وتركز اهتمامه بصفة خاصة على" **جان جاك روسو**"و"**فولتير** "وقد بلغ اهتمامه بفولتير شأنا كبيرا لدرجة أنه كتب مقالا بعنوان" فولتير رجل الحرية "في مجلة مدرسة النهضة، وكان أكثر ما أعجبه في فولتير ثورته على فساد الحكم وعلى الروتين والكنيسة ، وكانت قصة" البؤساء "لفكتور هوجر إحدى القصص الفرنسية التي رآها جمال معربة حيث كانت ضمن المنهج الدراسي، كما شغف بقراءة سيرة نابليون بونابرت وغاندي و الإسكندر الأكبر ويوليوس قيصر.[2]

علي الغاياتي مؤلف كتاب" **وطنيتي** "وتوفيق الحكيم الذي أسهم بدور كبير في التكوين الفكري لجمال عبد الناصر وبخاصة من خلال رؤيته "**عودة الروح**" التي تروي قصة نهضة مصر.[3]

ولقد تأثر عبد الناصر بنظرية كروز عن الصراع بوصفه عملية اجتماعية ضرورية لفهم طبيعة البناء الاجتماعي واعتبره نضالا وكفاحا حول القيم والأمكنة ومصادر القوة وزاد تأثر هذا خاصة في مرحلة الدراسة الثانوية[4].

---

[1]– هيكل محمد حسنين ،عبد الناصر والمثقفون والثقافة، دار الشروق،القاهرة، دس،د.ط، ص 98 .

[2]– رمضان عبد العظيم،هيكل والكهف الناصري ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1995 م، ط1 ،ص13.

[3]– جورج فوشيه، جمال عبد الناصر وصحبه، دار المعارف، القاهرة، 1960م، د.ط، ص68 .

[4]– جورج المصري، ناصرية الناصرية الغائبة، مركز الحضارة العربية ،القاهرة، 1998 م، ط1 ،ص40.

أما في مرحلة الخدمة بالقوات المسلحة أنتدب جمال عبد الناصر وهو برتبة اليوزباشي مدرسا في الكلية الحربية في الفترة من "1942-1946"،حيث أتيح له أن يطلع على كتب أخرى في التاريخ والإستراتيجية، فهذا الاطلاع على الكتب كلها وتقلده العديد من المناصب في ظرف وجيز ووصوله إلى أعلى درجاتها واتصافه بالانعزالية في بعض الأحيان أمر سمح بتكوين وعيه القومي السياسي والاجتماعي والثقافي والذي ارتكز دائما على البحث عن الزعامة والسلطة والفردية في الحكم.[1]

فالواقع أن الإستبداد قيادة الثورة بالسلطة ، بداية عام 1953 ليس إلا نقطة انطلاق إلى اتجاهات متناقضة وكلها محتملة إلى مجرد الإستلاء على السلطة لترتد الثورة انقلابا أو الى تسخير السلطة لتحرير الشعب من القهر"اخضاع الأقلية للأغلبية"أي الديمقراطية.

وهكذا يكون الاستبداد بالسلطة ابتداء مثل الحكم على الثورة ذاتها، وابتدأ رجل الدولة"الحكيم" من الصفر ولكن بمقياس القيادة والزعامة والثورة . كان عبد الناصر يلبي نداء جماهير أمته ويقودها على الطريق"الأصلح،لا مفاوضة ولا اعتراف" ولقد اختار عبد الناصر الطريق الذي لا يختاره إلا الأبطال.[2]

[1]- السيد عاطف،عبد الناصر وأزمة الديمقراطية، فلمنج للطباعة ،الإسكندرية، 2001 م،د.ط، ص20.

[2]- عصمت سيف الدولة، هل كان عبد الناصر ديكتاتوريا؟، بيروت ،1977م، ط1،ص ص 156-167.

ولما استولى الضباط الأحرار على السلطة قام بتأييد أعمالهم كوسيلة للتخلص من القهر الأجنبي والداخلي الذي دام عدة قرون،وهذا الأمر كان متاحا للدكتاتورية العسكرية،غير أن العمليات المضادة للدكتاتورية العسكرية كانت تتم ضدها وتناهضها ويتضح ذلك من خلال خطب الرئيس عبد الناصر مثل :ما أعلنه في 02 ماي 1965م نحو قوله:..إن التناقضات التي اصطدمنا بها في التحول من المجتمع الرجعي الرأسمالي إلى المجتمع الإشتراكي تتطلب من الإقتران من جماهير الشعب، لقد حانت الساعة التي يجب أن تعتمد على وعي الشعب وليس على تدخل الحكومة"،وكان هذا الظهور متوجها لمحاولات إنشاء منظمات حزبية جماهيرية، ففور تولي الضباط الأحرار السلطة ظهرت أول هذه المنظمات تحت اسم هيئة التحرير التي أنشأها مجلس قيادة الثورة في 23 يناير 1953 تحت شعار "الإتحاد والنظام والعمل...".[1]

فقد كانت مصر تبحث عن رجل دكتاتوري"فليس من رجالها من لديه المؤهلات اللازمة للديكتاتورية والتي يدفعها إلى الأمام ولا يشدها إلى الخلف ، فكان عبد الناصر هو المثل الأعلى حيث قال:"ديكتاتورية للشعب لا عليه، ديكتاتورا للحرية لا عليها".

[1]– إيفوار بيليايف، مصر في عهد عبد الناصر، دار الطليعة للطباعة والنشر،بيروت،1975م، ط1،ص ص150–151.

أ- **معمـــر القذافـــيMOUAMMAR.KADHAFI:***

تعـد فتـرة حكمـه الأطـول فـي تـاريخ ليبيـا منـذ أصـبحت ولايـة عثمانيـة سـنة 1551م(42سـنة)وهي أطـول فتـرة حكـم لحـاكم غيـر ملكـي فـي التاريخ،بـدأ حكمـه بـانقلاب عسـكري علـى الملكيـة سـماه بثـورة الفـاتح مـن سـبتمبر عنـدما كـان ملازمـا فـي الجـيش الليبـي وذلـك فـي 01-09-1969،وأطـاح مـن خلالـه بحكـم الملـك إدريـس الأول،وكـان يطلـق علـى نفسـه لقـب قائـد الثورة،كمـا عـرف بلقـب "العقيـد القـذافي"،أطلق علـى نظـام حكمـه باسـم الجماهيريـة عـام 1977م،وكـان فـي ذلـك الوقـت يشـغل منصـب القائـد الأعلـى للقـوات المسـلحة منـذ سـنة 1969،شـغل منصـب رئـيس مجلـس قيـادة الثـورة في الفترة(1969 م-1977 م).[1]

يعد القذافي واحدا من القادة العرب الذين أتو للحكم في النصف الثاني من القرن العشرين في عصر القومية العربية وجلاء الدول الاستعمارية عن الوطن العربي،فاتخذ في بادئ الأمر الخـط القـومي العربـي وحـاول إعـلان الوحـدة مـع تـونس كمـا حـدث بـين مصـر وسـوريا، إلا أن محاولاته باءت بالفشل،فتحول مشروعه القومي إلى مشروع إفريقي،سمى نفسه ملك ملوك إفريقيا،أثارت أفكاره الكثير من الجدل والإستهجان من قبل الكثير داخل وخارج ليبيا خاصة بعد استفراده بالقرار في البلاد لمدة تزيد عن أربعة"04"عقود.

*هو معمر محمد عبد السلام أبو منيار القذافيMOUAMMAR.KADHAFI،ولد في "07 يونيو 1942" في قرية اسمها **جهنم** بالقرب من شعيب الكراعية في وادي جارف بمنطقة سرت بجنوب ليبيا، تربى في صحرائها،قرأ كثيرا عن سيرة وحياة الأمة من خلال تأثره الشديد بالرئيس المصري "جمال عبد الناصر،وأصبح زعيم الطلاب وهو في الرابعة عشر من عمره،طرد القذافي في عام 1961م من المدرسة بسبب تنظيمه مظاهرات ضد تفكك الروابط بين مصر وسوريا،حكم ليبيا منذ عام 1969م،وهو في عمره 27 سنة حتى 2011 يوم أطيح بحكمه(ويكيبيديا)

[1]- ويكيبيديا الموسوعة الحرة،يوم 2017/05/02 على الساعة16:46.

تظهر أفكاره من خلال طرحه لنظرية سياسية في الحكم تقوم على سلطة الشعب عن طريق الديمقراطية المباشرة من خلال المؤتمرات الشعبية الأساسية كأداة للتشريع واللجان الشعبية كأداة للتنفيذ،يقدم شرحا وفيا عنها في **الكتاب الأخضر** الذي ألفه في السبعينيات من القرن العشرين، إذ يحتوي على **نظرية** تطرح **الإشتراكية** بصورة لم تظهر من قبل،وطرحا للركن الإجتماعي لهذه النظرية التي تعرف **بالنظرية العالمية الثالثة** ،تمييزا عن سابقتها الرأسمالية والماركسية.

وله آراء في القضايا الدولية وقضايا البيئة،وأفكار شملت مشكلة الشرق الأوسط"حول الصراع الفلسطيني وإسرائيل"الذي ظهر في **الكتاب الأبيض** بإقامة دولة مندمجة بينهما تدعى "**إسراطين**"،يورد آراء وتصورات العرب ويهود وساسة من الغرب ،ومشاريع دولية تزكي الحل الذي اقترحه في الكتاب الأبيض حول إقامة هذه الدولة"**إسراطين**".[1]

[1]– المرجع نفسه.

تظهر علاقة القذافي كالآتي :

- مع العرب من خلال علاقته مع جمال عبد الناصر الداعية للوحدة العربية،وتحمسه للوحدة الإندماجية مع جيرانه من العرب مثل مصر وتونس ولكنها فشلت.
- في إفريقيا نجد أن ليبيا حاولت تليين موقف أمريكا بشأن قضية "لوركيبي"*من خلال اتخاذ قرار في قمة واجادوجو"لرؤساء دول وحكومات منظمة الوحدة الإفريقية بكسر الحضر المفروض في مجلس الأمن الدولي على ليبيا بحلول شهر سبتمبر من نفس العام الذي عقدت فيه القمة ما لم تستجب الدولتان للشروط الليبية.
- في عام 1999م أسس القذافي تجمع دول الساحل والصحراء الذي يضم الآن 23 دولة في عضويته وطور منظمة الوحدة الإفريقية وحولها إلى الإتحاد الإفريقي في **قمة سرت** للقادة الأفارقة 09-09-1999م وسعى لقيام الولايات المتحدة الإفريقية.
- كانت علاقة القذافي مع الغرب متوترة ،حيث بدأت بالصدام بسبب تصريحاته ومواقفه ونشاطاته التي تعتبرها القوى الغربية معادية لها وداعمة للإرهاب الدولي،ووصل التوتر لذروته عندما تم قصف مقره صيف 1986م من طرف الطائرات الأمريكية لكنه نجا.
- تم اتهام ليبيا بقيامها بتدبير سقوط طائرة شركة الخطوط الجوية الأمريكية من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا أدى بحصار الو.م.أ لليبيا عام 1992م.
- تم تعزيز العلاقة بالغرب بعد فك القذافي للبرنامج النووي وتسليم جميع الوثائق والمعدات والمعلومات للو.م.أ،مما أدى إلى رفع العقوبات المفروضة على ليبيا للسياسة الجديدة القذافي. [1]

---

[1]– المرجع نفسه.

*قضية لوركيبي:من أخطر التحديات التي واجهها معمر القذافي،حيث استطاع الغرب الحصول على قرار من مجلس الأمن الدولي يلزم ليبيا تسليم اثنين من مواطنيها مشتبه في تورطهما في حادث الطائرة،مما شكل ضغطا على ليبيا(ويكيبيديا).

لكن حكم القذافي في القرن العشرين لم يعرف ذلك الإنغلاق الذي كان يسوده من قبل لاندلاع ثورة بليبيا سنة2011م،إذ يشير البعض لها باسم الحرب الأهلية الليبية، وهي ثورة اندلعت وتحولت إلى نزاع مسلح دام لفترة معينة أدت بسقوط حكمه.[1]

ومن هنا نستنتج أن جبروتية القائد الليبي ومعمر القذافي التي دامت أربعة عقود جعلت من الآمر والناهي ،مبينا في ذلك مختلف القرارات التي أودت بسقوط حكمه نتيجة رفض الشعب لأفكاره الغير منطقية أحيانا.

وعليه نجد أن كل من القادة الأربع السابق ذكرهم اعتمدوا على أفكار ميكيافيلي الداعية إلى إيجاد حاكم قوي يسعى لتطبيق الديمقراطية الحقة،وهذا من خلال الإعتماد على الأسلوب الدكتاتوري في الحكم.

[1] – المرجع نفسه.

المبحث الثالث: استشرافات لأفكار مكيافيلي

أ- آراءه وأفكـــــــــــــــــــــــاره:

- وانتهى مكيافيلي إلى رأي في السياسة يتلخص بالعبارة :" الغاية تبرر الوسيلة "، مهما كانت هذه الوسيلة منافية للدين والأخلاق،وقد استند في رأيه هذا إلى الواقع المنحرف للأكثرية من الناس، لا إلى مبادئ الحق والعدل والخير والفضيلة.

- رأى أن أكثر الحكام لم يكونوا شرعيين، ولم يكونوا ملتزمين بالمبادئ الأخلاقية الفاضلة ، وبذلك استطاعوا أن يصلوا إلى الحكم، وأن يضمنوا استقرار الحكم في أيديهم بخلاف الحكام الشرعيين الذين كانوا يلتزمون بالمبادئ الأخلاقية الفاضلة المستندة إلى الحق والعدل والخير، فإنهم لم يحققوا لأنفسهم النجاح المطلوب، ولا المحافظة على الحكم، كمحافظة الساسة الخائنين الغدارين المرائين المنافقين الكذابين.

- حتى الباباوات فقد رأى أنهم قد كانوا في الكثير من الحالات يضمنون الانتخاب لأنفسهم بوسائل فاسدة، لا تتفق مع الفضائل الخلقية.

- وأنكر «ميكيافيلي » في كتابه (الأمير) بصراحة تامة الأخلاق المعترف بصحتها، فيما يختص بسلوك الحكام، فالحاكم يهلك إذا كان سلوكه متقيدًا دائمًا بالأخلاق الفاضلة، لذلك يجب أن يكون ماكرًا مكر الثعلب، ضاريًا ضراوة الأسد. ففي الفصل الثامن من كتابه «الأمير » ذكر أنه ينبغي للأمير أن يحافظ على العهد حين يعود ذلك عليه بالفائدة فقط، أما إذا كانت المحافظة على العهد لا تعود عليه بالفائدة فيجب عليه حينئذٍ أن يكون غدارًا. [1]

[1]- www .djelfa.info يوم 2017/02/07 على الساعة14:29.

لكنه يرى في ذات الوقت أنه من الضروري أن يكون الأمير قادرًا على إخفاء هذه الشخصية،وأن يكون داعيًا كبيرًا، ومرائيًا عظيمًا، والناس كثيراً ما يصلون في السذاجة إلى الحد الذي يجعلهم ينخدعون بمثل هذا الادعاء كثيراً.

فآراء «مكيافيلي » في تبرير الوسائل المنافية لفضائل الأخلاق تدور حول السياسة، وأخلاق الحكام، وذوي السلطة فقد أخذ معظم أرباب السياسة في الشرق والغرب، بهذا الاتجاه الميكيافيلي وفق أقصى صوره المنحرفة. [1]

ولاشك أن هذا الاتجاه المنحرف الشاذ، المعاكس لاتجاه الكمال الإنساني، إذا أُخذ على إطلاقه هو طريق كل المنحرفين الظالمين المجرمين المفسدين في الأرض، قبل مكيافيلي وبعده في السياسة وفي غيرها.

[1]– المرجع نفسه.

ب-الإنتقادات:

وجهت انتقادات عنيفة لأراء ميكيافيلي كونها تخطت قواعد الأخلاق والفضائل المسيحية ولأنه حول الجماهير لأداة تنفيذ غايات الحكام ،إلا أن ما يبخل له أنه وضع هذه الأفكار لتتلائم مع الواقع الذي عاصره في أكثر بلدان أوربا[1]،حيث يتوجه الرد على أفكار "مكيافيلي" في جوانب:

الجانب الأول:

- يرجع الخطأ في الفكرة الباطلة التي انتهى إليها « مكيافيلي » في السياسة إلى اعتبار النسبة الغالبة من السلوك الإنساني هي المقياس الذي يبرر به السلوك، وإلى إهمال جانب الحق والعدل والخير، وإغضاء النظر عن الشر الذي يشتمل عليه السلوك، وإلى اعتبار سلوك الناس ذوي المشاعر والآلام والحقوق المساوية لحقوق صاحب السلوك، كسلوكه مع الأشياء غير ذات الحياة،مع أنّ الواجب يقضي بأن تراعى حقوق الناس ومشاعرهم الإنسانية، ومنها آلامهم،فإذا كانت الوسيلة المفضلة لخرق جبل في أماكن خالية من السكان هي أن نفجر في مكان الخرق المطلوب متفجرات قوية، لأن ذلك أسرع وأسهل، وأقل تكلفة، فهل يصح قياسًا عليه أن يكون مثل هذا التفجير هو الوسيلة المفضلة لفتح طريق داخل مدينة مليئة بالعمارات السكنية، وآهلة بالسكان دون مراعاة للواجب الذي تفرضه حقوق الناس، ودون اكتراث بالشر الذي ينجم عن هذا العمل، ودون اعتبار لآلام الناس الذين يتعرضون لشرور هذا التفجير،وهل يصح أن يعتبر ذلك أمرًا علميًا وتجريبيًا محققًا للمطلوب بأسرع وقت، وأسهل عمل وبأقل تكلفة، كما زعم "برتراند رسل" حين أيد آراء «مكيافيلي» بأنها عملية وتجريبية مؤسسة على خبرته الخاصة بالشؤون العامة . [2]

---

[1]- صالح حسن العكيلي، الوجه الآخر للنهضة الأوربية، الوراق للنشر والتوزيع،الأردن، 2006م، ط1،ص17.

[2] - المرجع نفسه.

- فالمنهج العلمي الذي يطبق على الأشياء غير الحية لا يصح تطبيقه من كل الوجوه على الأحياء، وعلى الناس بشكل خاص، لأن الأحياء بوجه عام لهم حقوق تجب مراعاتها، ولأن الناس بوجه خاص لهم حقوق زائدة على حقوق الأحياء الأخرى.

يجب وضع كل هذه الحقوق في الإعتبار لدى اتخاذ مناهج علمية تطبق على الأحياء عمومًا، وعلى الناس خصوصًا ، كما السلوك الإنساني ليس بالمقياس الذي يبرر به السلوك.

الجانب الثاني:

- تفوق المستهينين بفضائل الأخلاق والمرتكبين لرذائلها في الوصول إلى الحكم وفي تثبيته على الملتزمين بفضائل الأخلاق المجتنبين لرذائلها هو المبرر العلمي لاتخاذ وسائل غير أخلاقية من أجل الوصول إلى الحكم وتثبيته مطابق تمامًا لاعتبار وسائل الغش والخديعة واللصوصية، وأكل أموال الناس بالباطل، هي الوسائل المفضلة للوصول إلى الثراء الفاحش، والاستمتاع بلذات الحياة، وتدعيم الرأسمالية المفرطة،والإعتماد على وسائل القتل الجماعي وسلب أموال الأغنياء، وإقامة الثورات المدمرة، واستعباد الشعوب من أجل وصول الأحزاب الشيوعية والاشتراكية إلى السلطة،فكل هذا غير مقبول أخلاقيًا لدى الشيوعيين والاشتراكيين، والأمر نفسه لدى الرأسماليين والديمقراطيين، مع أن الأول والثاني كليهما يمكن تبريرهما بأن الغاية تبرر الوسيلة، وفق مذهب «مكيافيلي» المتبع لدى المذهبين المتناقضين في العالم:الرأسمالية وديمقراطياتها – والشيوعية وديكتاتوريتها." فإن الحكم المنطقي يقضي بأن كلا من الرأسماليين المكيافيليين، والشيوعيين الميكافيليين، متناقضون مع أنفسهم بالنسبة للرذائل الأخلاقية.[1]

[1]– www.djelfa.info يوم 2017/02/07 على الساعة 14:29.

فهي مقبولة إذا كانوا يمارسونها هم ضد غيرهم، ومرفوضة إذا كان غيرهم يمارسها ضدهم، وهذا تناقض منطقي بديهي لا يلتزم به من يحاكم الأمور بعقله، ولكن يكابر فيه من يحاكم الأمور بأهوائه وشهواته ومصالحه الخاصة، كلما كان له هوى أو شهوة أو مصلحة، لا تقام عليها حجج علمية ضد الآخرين الذين لهم أيضًا أهواء أو شهوات أو مصالح خاصة تقف في الطرف المقابل.

ويكفي هذا التناقض مع الذات لإسقاط "المكيافيلية.[1]

وعليه نخلص أن التناقض في أي مذهب أو أية فكرة هو من أقوى البراهين التي تدعو لإبطال المذهب أو الفكرة ونقضهما.

[1] – www.djelfa.info يوم 2017/02/07 على الساعة 14:29.

الجانب الثالث:

- يتساءل كل من له عقل، بل كل من لديه مقدار يسير منه عن التفسير المنطقي لهذا الرأي المنحرف الذي يعبر عنه بأن "الغاية تبرر الوسيلة"، والذي لا يستطيع إنسان في الدنيا أن يقبله على إطلاقه، مهما بلغت به الجريمة، ومهما بلغ به الشذوذ الفكري والنفسي.

من المعروف في الحياة أن لكل إنسان ولكل مجموعة بشرية مطالب نفسية وحاجات جسدية،وأنه لابد لتحقيق أي مطلب من مطالب النفس وأية حاجة من حاجات الجسد من اتخاذ وسيلة إلى ذلك. [1]

[1]– المرجع نفسه.

- يروج صغار العقول أو المجرمون آراء "مكيافيلي" هذه التي تقول: «إن الغاية تبرر الوسيلة»، ويدعون هذا الكلام يسير على إطلاقه دون قيود المنطق السليم والحق الثابت والفضيلة المثلى، وعليه لابد أن يتصرفوا في حياتهم تصرف المجانين، أو يكونوا شياطين مجرمين، يخادعون الناس بهذه الآراء التي يطلقون عليها زورًا و تزييفًا اسم «نظرية» ليفعلوا كل جريمة، دون أن يسميهم الناس مجرمين.لقد ستروا أنفسهم المجرمة بطلاء ما أسموه "نظرية مكيافيلي."

إذ لا يكون من المستغرب أن يحرق المكيافيلي مجموعة من أوراق النقد ذات الأرقام العالية، والقيمة الكبيرة، ليغلي عليها ما يصلح فيه كأسًا من الشاي، أو فنجانًا من القهوة، فغايته التي هي شرب الشاي أو القهوة ، تبرر له وسيلة إحراق الأوراق النقدية الكبيرة، وخسارة الألوف، مقابل شراب لا يساوي بضعة فلوس. ويلزم من هذا المذهب أن لا يرى الميكافيليون مانعًا من إلقاء مخطوطات علمية عظيمة نادرة، في نهر كبير، لتكون بمثابة جسر مؤقت تعبرُ عليه جيوش الغزاة.

وليس من المهم بعد ذلك أن تخسر الإنسانية ذخائر المنجزات العلمية والفكرية الحضارية، التي خلفتها القرون الأولى، فالغاية تبرر الوسيلة. [1]

حيث لا يرون مانعًا من تجويع الألوف من البشر، وسرقة خيراتهم، ليستمتع مجرم واحد بمظاهر الترف والرفاهية، فالغاية تبرر الوسيلة.

فلا يرون مانعًا من أن يحرق إنسان مدينة كاملة ليتمتع بمشاهدة لهيب نار عظمى عن بعد، ثم يدين بها براء ويعاقبهم بهذه الجريمة النكراء،والمثال ليس ببعيد وجدناه عند «نيرون » إمبراطور روما من خلال قذف وحش ضاريً جائعً إلى حلبة المصارعة مع إنسان بريء حتى يتمتع بمشاهدة ظفر الغالب منهما ومصرع المغلوب.

[1]– المرجع نفسه.

كـــل هـــذا ينبغـــي أن يكـــون مقبـــولاً لـــدى «المكيـــافيليين » لأن الغايـــة تبـــرر الوســـيلة، فـإذا كانـت الغايـات تبـرر أيـة وسـيلة دون قيـد أو شـرط، فمـا أجـدر الميكيـافيلي الـذي يأخـذ بهذه الفكرة الفاسدة أن ينحدر إلى أدنى مرتبة يمكن أن تتصور في الوجود.[1]

وكـل هـذه الأمثلـة قصـد تعمـيم الفكـرة المكيافيليـة :"الغايـة تبـرر الوسـيلة" التـي لا تمُـت للمعقول بصلة أو علاقة.

[2]– المرجع نفسه.

خاتمة

خـــاتمـــة :

مـن خـلال دراسـتنا للمفكـر مكيـافيلي توصـلنا أن ظـروف العصـر التـي نشـأ فيهـا وتطـورات البنيـة التـي أحاطـت بـه جعلتـه يعتنـق المبـدأ الـواقعي فـي تحليـل الأوضـاع الاجتماعيـة، وخاصـة منهـا السياسـية وإيمانـه بمبـدأ القـوة فـي الحكـم وبنـاء الدولـة والمحافظـة عليهـا لاسـتمرارها،ولهذا وجـدنا أن ميكيـافيلي يعتبـر مـن المفكـرين السياسـيين الـذين اسـتطاعوا أن يـدركوا تمـام الإدراك الواقـع السياسـي الفاسـد الـذي عاشـته إيطاليـا، فحمـل علـى عاتقـه مسـؤولية خـلاص إيطاليا،فلقـد أدرك أن الـنظم السياسـية التـي كانـت سـائدة فـي أوربـا عقيمـة،إما لضـعف النظـام القـائم أو لضـعف شخصـية الحكـام السياسـيين أنفسـهم،وعلى هـذا الأسـاس حـاول مكيـافيلي إنقـاذ إيطاليـا مـن الإنحطـاط والخـراب وفسـاد النظـام البـابوي بـأي أسـلوب أبعـد فيـه الأخـلاق عـن الحكـم متخـذا مـن القـوة والوسـائل الأخلاقيـة والـذرائع اللادينيـة أدوات لتحقيـق الوحـدة القوميـة لإيطاليا،فـانطلق مـن مبـدأ الغايـة تبرر الوسيلة في المحافظة على الدولة.

وعليـه يظهـر لنـا أن الفكـر السياسـي الميكيـافيلي تعـرض للكثيـر مـن الإنتقـادات التـي وجهـت لـه غيـر أن هـذه الانتقـادات لـم تكـن مانعـا أمـام أفكـاره السياسـية التـي أثـرت فـي كثيـر مـن الشخصـيات السياسـية،وهذا مـا يؤكـده الواقـع الـذي نعيشـه اليـوم فكـل السياسـيين اليـوم يعتنقـون الفكـر السياسـي الميكيـافيلي فـي تعـاملاتهم السياسـية سـواءا كـان في الدولة الواحدة أو في تعاملهم مع الدول الأخرى.

وكمـا سـبق لنـا أن ذكرنـا فـي المقدمـة أن الظـروف والواقـع يـدفعنا للتأمـل مـن جديـد والإطـلاع علـى الفكـر السـابق ومـدى اسـتمراره وتطابقـه مـع واقعنـا ممـا يجعلنـا نسـتنتج أن هـذه الأفكـار لـم تنتهـي وإنمـا هـي مسـتمرة ولازالـت إلـى يومنـا هـذا فهـي تظهـر فـي صـورة علنيـة أو صـورة خفيـة وهـذا حـال المجتمعـات الإسـلامية التـي تواجـه فكـرة القـوة في تعاملاتها مع الدول الغربية وخاصة منها أمريكا في سياستها مع الربيع العربي.

خاتمـــــة:

وبعد كل هذا توصلنا إلى الإستنتاجات الآتية:

- ✓ ميكيافيلي شخصية طموحة معادية للطغاة،تدعو الى التمسك بمبادئ القوة .
- ✓ اعتمـد مكيـافيليلي فـي كتابـه الاميـر علـى مواصـفات الاميـر التـي يمكـن أن يثبـت قوتـه للشعب من خلال جبروته.
- ✓ باعتبـار الشـعب الاسـاس فـي اختيـار الحاكم،كـان علـى مكيـافيلي أن يبتكـر شخصـية الأميـر من الموجود بصفة بطولية.
- ✓ قـدم مكيـافيلي فـي منهجـــه صـورة للواقـع كمـا هـو دون تفسـير أو تعمـيم مـن خـلال تقـديم مجموعـة مـن العمـل السياسـي المصـورة للواقـع دون تـدخل مـن جانبـه بالتفسـير أو التعمـيم للنتائج.
- ✓ تشـابه وجهـات النظـر عبـر التـاريخ مـع الفيلسـوف مكيـافيلي فيمـا يخـص اعتبـار الأخـلاق العامل الحاسم في صـــلاح الفرد والجماعة وتقدم الأمـــم والشعـــوب.
- ✓ قـام مكيـافيلي بـالتفريق بـين دراسـة السياسـة ودراسـة الشـؤون الأخلاقيـة، وأكـد علـى عـدم وجود أي رابط بينهما.
- ✓ بـين مكيـافيلي أنـه علـى الأميـر أو الحـاكم أن يعمـل كـل مـا فـي وسـعه ليصـل إلـى الغايـة التـي يرغـب فـي الوصـول إليهـا وتحقيـق أهدافـه و مصـالحه دون الأخـذ بعـين الاعتبـار القـيم الأخلاقية .
- ✓ مكيـافيلي دعـا لضـرورة الفصـل بـين الأخـلاق والسياسـة مـن خـلال تركيـزه علـى بعـض النقـاط الـواردة فـي كتابـه الأميـر والداعيـة إلـى تمثيـل النجـاح والقـوة بصـفات أخلاقيـة تظهـر في الحاكم.
- ✓ ظهـور العديـد مـن الحكمـاء والرؤسـاء المتـأثرين بمكيـافيلي أمثـال موسـولوني فـي إيطاليـا و هتلر في ألمانيا،كذلك مكيافيلية حديثة عند جمال عبد الناصر بمصر والقذافي بليبيا.

خاتمـــــة:

وفـــي الأخيـــر نقـــول أن أفكـــار مكيـــافلي ألهمـــت العديـــد مـــن الحكـــام والأمـــراء خاصـــة الـــذين قـــرؤوا كتـــاب الأميـــر ،والمتـــأثرين بطبقيتـــه فـــي الوصـــول إلـــى الحكم،وشـــق لنفســـه طريقـــا خاصـــا في السياسة المستبدة الطامعة للسلطة.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أ- قائمة المصادر:

1-أودلف هتلر، كفاحي"قراءة جديدة في مذكرات هتلر ونهايته"،عرض وتحليل فريد الفالوجي، دار الكتاب العربي،القاهرة 2005م، ط 1.

2-نيقولا مكيافيلي،الأمير"تراث الفكر السياسي قبل الأمير وبعده"،تر:خيري حماد،الأهلية للنشر والتوزيع، 2008م، ط1.

3-نيكولا مكيافيلي، الأمير، تر أكرم مؤمن ،مكتبة ابن سينا للطبع والنشر والتوزيع،القاهرة ،2004م، د.ط.

4-نيقولا مكيافيلي، المطارحات،تعريب:خيري حماد، دار الآفاق الجديدة، بيروت ،1982م،ط3.

5-نيقولا مكيافيلي،الأمير، تعقيب:فاروق سعد،مكتبة لبنان، بيروت، 2008م، ط1.

ب-قائمة المراجع:

01- أبو عيشة،عبد الفتاح،موسوعة القادة السياسيين عرب وأجانب، دار أسامة للنشر والتوزيع،عمان،2002 ، ط1.

02- أبو نصر الفارابي، الجمع بين الرأي الحكيمين، بيروت-لبنان، 1972 م، ط2.

03- أحمد فؤاد الأهواني، نوابغ الفكر الغربي أفلاطون، دار المعارف،القاهرة، 1999 م، ط1.

04- إدوارد ميدايرل، رواد الإستراتيجية الحديثة، تر محمد عبد الفتاح إبراهيم، مكتبة النهضة المصرية،القاهرة1962 م، د.ط.

05- إسماعيل نوري الربيعي، دفاتر السياسة والقانون، الجامعة الأهلية ، البحرين، جانفي 2013م، العدد الثامن.

06- أكسل فايبس، أطلس الفلسفة، تر:جورج كتورة، المكتبة الشرقية علي مولا ، 1999م، ط1.

07- الحسن عيسى، أعظم شخصيات التاريخ، دار الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن ، 2010 ، ط1.

08- السيد عاطف، عبد الناصر وأزمة الديمقراطية،فلمنج للطباعة، الإسكندرية ،2001م،د.ط.

09- آلان تد، ديمقراطيات وديكتاتوريات سادت أوربا والعالم 1919-1989، شركة الحوار الثقافي ،لبنان، 2004 م، د.ط.

10- إيتين جلسون،الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط،التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان،2009م، ط3.

11- إيميل برييه، اتجاهات الفلسفة المعاصرة، تر:محمد قاسم، دار الكشاف، د.س.ن ، د.ط.

12- برتراند راسل، تاريخ الفلسفة الغربية، تر:محمد فتحي الشنيطي،المكتبة المصرية العامة للكتاب، 1977 م، د.ط.

13- إيفوار بيلياييف، مصر في عهد عبد الناصر، دار الطليعة للطباعة والنشر ،بيروت،1975م، ط1.

14- جاك رومال وماري لورا ،جمال عبد الناصر من حصار الفالوجة حتى الإستقالة المستحيلة، تق :جنبلاط كمال،تر: نشاطي ريمون، دار الآداب، بيروت ،1979م ، ط5

15- جبران عيسى، أعظم الشخصيات في التاريخ، دار الأهلية للنشر والتوزيع، عمان ، 2008ط1 ،

16- جورج المصري، ناصرية الناصرية الغائبة، مركز الحضارة العربية ،القاهرة، 1998 م، ط1 .

17- جورج فوشيه، جمال عبد الناصر وصحبه، دار المعارف،القاهرة،1960 م، د.ط.

18- رمضان عبد العظيم،هيكل والكهف الناصري ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1995م، ط1 .

19- سعيد أبو الريش، جمال عبد الناصر آخر العرب، مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،2005، ط1.

20- صالح حسن العكيلي، الوجه الآخر للنهضة الأوربية، الوراق للنشر والتوزيع،الأردن، 2006م، ط1.

21- عادل ثابت ،الفكر السياسي الإسلامي،دار الجامعة الجديدة،الإسكندرية،2002م،د.ط.

22- عبد الرحمن عبد الغني، ألمانيا النازية وفلسطين 1932-1945، مؤسسات للدراسات الفلسطينية،بيروت،1995م، ط1.

23- عصمت سيف الدولة، هل كان عبد الناصر ديكتاتوريا؟، بيروت ،1977م، ط1.

24- علي أبو ملحم ،آراء أهل المدينة الفاضلة ومضاداتها لأبي نصر الفرابي،دار مكتبة الهلال،1955م،ط2.

25- فاروق سعد،مع الفارابي المدن الفاضلة ومضاداتها لأبي نصر الفارابي، دار الشرق بيروت، 1402هـ/1982م، ط1.

26- فايز صالح أبو جابر،الفكر السياسي الحديث"الموسوعة السياسية العالمية"، دار الجيل ،بيروت،1985م، د.ط.

27- فضل الله إسماعيل،الأصول اليونانية للفكر السياسي الغربي الحديث،كفر الدار"بستان المعرفة"،د.د.ن،2001م،ط1.

28- محمد أبو سمرة،المحرقة النازية، دار أسامة للنشر والتوزيع،الأردن،د.س.ن، ط1.

29- محمد الجبر،الفكري الفلسفي الاخلاقي عند اليونان،دمشق،1994م،ط1.

30- محمد عرب صافيلا،تاريخ الفكر السياسي، بيروت،2006م،ط5.

31- محمد مهران رشوان،تطور الفكر الأخلاقي في الفلسفة الغربية، دار قباءة، 1998م،د.ط.

32- محمود سعيد عمران وآخرون،النظم السياسية عبر العصور،دار النهظة العربية،بيروت،د.س.ن،ط1.

33- موسى إبراهيم ،الفكر السياسي الحديث والمعاصر،دار المنهل اللبناني للدراسات،د.م.ن،2001م،ط1.

34- مولود زايد الطيب،علم الإجتماع السياسي،جامعة السابع من أفريل،ليبيا ،2007م،ط1.

35- موريس فردوارد،أعلام الفكر السياسي،دار الصداقة،بيروت-لبنان،2008،ط1.

36- مصطفى عبده،فلسفة الأخلاق ،مكتبة مديولي ،القاهرة،1999،ط1.

37- مهدي محفوظاتجاهات الفكر السياسي في العصر الحديث، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،د.م.ن، 2007 م، ط3 .

38- نوار عبد العزيز، التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الثانية، دار الفكر العربي، الكويت 1999 م، د ط .

39- نور الدين حاروش،تاريخ الفكر السياسي،دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر،2010،ط2.

40- هالة أبو الفتوح أحمد،فلسفة الأخلاق والسياسة المدينة فاضلة عند كونفشيوس،الطور الأول ،د.س.ن ، د.ط.

41- هنري كوربان مع آخرون، تاريخ الفلسفة الإسلامية، بيروت-لبنان،1998 م، ط2.

42- يحي الجمل، الأنظمة السياسية المعاصرة ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر،بيروت، د.س، د. ط.

43- يوسف فرحات ،الفلسفة الإسلامية وأعلامها،جنيف،1983م،ط1.

03- قائمة الموسوعات والمعاجم:

- رؤوف سلامة موسى، موسوعة أحداث وأعلام مصر والعالم، دار مطابع المستقبل بالفجالة ومكتبة المعارف، الإسكندرية، بيروت، 2002 م، ط1.

- عبد الرحمن بدوي،موسوعة الفلاسفة،د.د.ن،بيروت،1974م،ج2،ط1.

مواقع الأنترنت:

- ويكيبيديا الموسوعة الحرة.
- www.djelfa.info.

فهرس المعروضات

فهرس الموضوعات: **الصفحة**

الشكر

الإهداء

ملخص

مقدمة.....أ-ج

الفصل الأول:أخلاق القوة عند مكيافيلي..... 07

تمهيد.....07

- **المبحث الأول:** السيـرة الذاتيـة لمكيـافيلي..... 08

أ/ مولده و نشأته..... 08

ب/ أهم مؤلفاته و منهجه.....10

ج/ الخلفية التاريخية.....14

- **المبحث الثاني:**الجذور التاريخية للأخلاق وعلاقتها بالسياسة قبل ميكيافيلي (عبر العصور).....17

أ/ العصر اليوناني (سقراط، أفلاطون، آرسطو) 17

ب/ عصر الوسيط القديس (أغسطين) 21

ج/عصر المسلمين (العرب الفرابي).....24

الفصل الثاني: مكيافيلي ومحاولة رسم معالم الفكر السياسي..... 29

تمهيد.....29

-**المبحث الأول:النظرية السياسية عند ميكيافيلي**.....30

أ/ ضرورة الفصل بين الأخلاق و السياسة عند ميكيافيلي.....30

ب/ مبدأ القوة و مشروعيتها عند ميكيافيلي.....34

ج/ خصال الحاكم و المحكومين.....36

- **المبحث الثاني:** الدين و السياسة عند ميكيافيلي.....39

أ/ عداؤه للبابوية.....39

ب/ فصل الدين عن السياسة.....41

ج/ الدين وسيلة أداة للإقناع.....44

د/ أنواع الحكومـات.....46

الفصل الثالث:تـأثيـرات فكـــر مكيـــافيلـي.....52

تمهيد:.....52

- **المبحث الأول:**الدكتاتورية الغربية الحديثة.....53

أ/ موسوليني في إيطاليا.....53

ب/ هتلر بألمانيا..... 60

- **المبحث الثاني:**الميكيافيلية العربية المعاصرة.....71

أ/ جمال عبد الناصر.....72

ب/ معمر القذافي.....78

- **المبحث الثالث**: استشرافات لأفكار مكيافيلي.....82

أ/ أراءه و أفكاره.....82

ب/ الإنتقادات.....84

خاتمة.....90

قائمة المصادر والمراجع.....95

الفهرس.....101